اللغة العربية
في مواجهة التغريب

الدكتور

سيد عباس محمد أحمد

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية للبنين بأسيوط ـ جامعة الأزهر

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص

اللغة العربية في مواجهة التغريب

اللغة العربية هي الصورة التعبيرية الثابتة لثروتها الفكرية والحضارية والدينية ، لذا فقد واجهت معارك متعددة لمحاولة وقف نفوذها أو القضاء عليها ، وقد أحسّ علماؤها وكتّابها بهذا الخطر من قِبل أعدائها لينالوا من وحدتها ، وقوميتها فكان الاستعمار ثم جيوش المستشرقين الذين جنّدوا من أبناء العربية ليكونوا سهامًا موجّهة إليها .

ولعل أبرز تلك السهام هو (التغريب) وهي دعوة كاملة لها نظامها وأهدافها ودعائمها ، وتلك الدعوة يجسدها أصحابها بأن للعرب والمسلمين قيمًا ومثلًا ذاتية خاصة تحول بينهم وبين الاندماج فى الأمم الأخرى ، وتخلق فيهم قدرة قوية على مقاومة النفوذ الغربي .

ولا سبيل للقضاء على هذه المقاومة إلا بصهر هؤلاء (العرب) فى بوتقة الفكر الغربي وإخراجهم من قيمهم لينصهروا فى قيم الغرب وذلك لإيجاد مناخ من الالتقاء معه ، والتقبل له والانطواء تحت لوائه .

الدكتور

سيد عباس محمد أحمد

Abstract

Arabic in the face of Westernization

The Arabic language is the fixed expression of its intellectual, civilizational, and religious wealth, so it has faced multiple battles to try to stop its influence or eliminate it. Its scientists and writers have felt this danger by their enemies to get rid of its unity and its nationality was colonialism and then armies of orientalists who were recruited from the Arabs. to her.

The most prominent of these arrows is (Westernization), which is a complete invitation to have its system, objectives and pillars, and this call is embodied by their owners that the Arabs and Muslims values and a special self-identity that prevents them from integrating into other nations and creates a strong ability to resist Western influence.

There is no way to eliminate this resistance except by melting those (Arabs) in the crucible of Western thought and taking them out of their values to melt in the values of the West in order to create an atmosphere of meeting with him, accept him and fall under his banner.

Dr.

Sayed Abbas Mohammed Ahmed

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

تمثل اللغة في الأمة الناطقة بها الصورة التعبيرية الثابتة لثروتها الفكرية والحضارية والدينية ، كما أنها الجزء المشترك من كيان الأمة ، وهي الوطن المعنوي الواحد لحركة اللسان المعبرة عن حركة الفكر والنفس والوجدان .

لذلك نجد الباحثين يلجأون إلى اللغة ليستنبطوا منها خصائص أمة من الأمم كلما عجزت الدلائل الأخرى عن أن تعطيهم صورة صحيحة عنها .

وقد واجهت اللغة العربية معارك متعددة لمحاولة وقف نفوذها أو القضاء عليها .

وقد بدأت هذه المعارك في المشرق والمغرب في وقت واحد ، وحمل لواءها بعض الأجانب وبعض العرب والمستشرقين .

وقد أحسّ علماء العربية وكتّابها بالخطر حيث سيطر فكر الأمة الغاصبة ومحاولة صهر الأمة المغصوبة فى دائرة فكرها وتحطيم ذاتيتها ، والقضاء على العوامل التى تميز فكرها فى محاولة لجعلها صورة تابعة ، ليس لها طابع واضح ولا مظهر خالص وتجردها من قومتها والتى عبّر عنها د/ أنيس [١] ، بقوله :

" إن القومية فى حقيقة أمرها شعور الناس فى مجتمع (ما) بكيانهم وتميزهم من غيرهم ، ولا يتم ذلك الشعور إلا إذا توافرت لهم عدة مقومات

---

(١) اللغة بين القومية والعالمية ص١٧١ .

مشتركة هي وحدة الأرض واللغة والتاريخ والمصالح المشتركة ، فالأمة التى تمتاز بوحدتها الجغرافية والجنسية وتقاليدها ولغتها ودينها لها الحق فى تقرير مصيرها " .

من هنا وجه أعداء العربية سهامهم إلى تلك الأمة العربية لينالوا من وحدتها ، وقوميتها فكان الاستعمار ثم جيوش المستشرقين الذين جنّدوا من أبناء العربية ليكونوا سهامًا موجّهة إليها .

ولعل أبرز تلك السهام هو (التغريب Westernism) وهي دعوة كاملة لها نظامها وأهدافها ودعائمها ، وتلك الدعوة يجسدها أصحابها بأن للعرب والمسلمين قيمًا ومثلًا ذاتية خاصة تحول بينهم وبين الاندماج فى الأمم الأخرى ، وتخلق فيهم قدرة قوية على مقاومة النفوذ الغربي .

ولا سبيل للقضاء على هذه المقاومة إلا بصهر هؤلاء (العرب) فى بوتقة الفكر الغربي وإخراجهم من قيمهم لينصهروا فى قيم الغرب وذلك لإيجاد مناخ من الالتقاء معه ، والتقبل له والانطواء تحت لوائه . (١)

ولا يخفى أن (هاملتون جب) فى كتابه (وجهة الإسلام) كان أول من كشف عن التغريب والذى قال عنه :

" بذل الجهود المكثفة لحمل العالم الإسلامي على الانصهار فى الحضارة الغربية وهدم الحضارة الإسلامية التى تقوم عليها وحدة المسلمين". (٢)

---

(١) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٤٨ .

(٢) أهداف التغريب فى العالم الإسلامي ص١٢ .

وإذا كان التغريب بهذا المعنى يتسم بالسعة ليشمل كافة مناحي الفكر فإن أنور الجندي جعله أكثر تحديدًا فى اللغة فقال : " التغريب في مجال اللغة العربية عبارة عن محاولات ضخمة لتغريبها وقطع صلتها بالفكر العربي الإسلامي بدعوات العامية والحروف اللاتينية " . (١)

ولاشك أن عملية (التغريب) قد فرضت نفسها على العالم العربي بأساليب مختلفة كان أهمها " التعليم " وذلك بهدف إنشاء أجيال جديدة غير قادرة على حمل أمانة وحماية الفكر العربي .

وقد اهتدى التغريبون فى هذا بقول (أرازمس) :

" سلمني إدارة مدرسة ردحا من الزمن أتعهد لك أن أقلب وجه العالم بأسره " .

فهي كما يسمونها حرب الكلمة كبديل لحرب السيف .

وفى التغريب طُرحت المفاهيم والنظريات والمذاهب الغربية المختلفة، المتضاربة والمتصارعة وقدمت على أنها " علم " وليس على أنها " فلسفة " وعلى أنها "حقائق" وليس على أنها "فروض" تقبل الصواب والخطأ ، كما لم تقدم خلفياتها فى بلادها والنتائج المترتبة عليها ، وكلها تؤكد الاضطراب فى أرض المنشأ ، فكيف بأرض لها قيمها وذاتيتها . (٢)

ولم يثبت فيما اطلعتُ وجود دراسة مكتملة لقضية التغريب الذي تتعرض له اللغة العربية ، بل تناولت الكتب الأسباب والعوامل متفرقة وتحت مسميات عدة .

---

(١) الثقافة العربية المعاصرة فى معارك التغريب والشعوبية ص٢٣ ، ٢٤ .

(٢) أحاديث إلى الشباب المسلم ص١١٠ .

وقد استمد البحث عنوانه وأعمدته الرئيسة من كتابات الجندي فكان الدافع إلي دراسة التغريب الذي تتعرض له اللغة العربيـــة والعوامـــل التـــي استخدمت في تلك المحاولة ؛ ليكون هذا العمل المتواضع بمثابة :

١ــ المشاركة في تفنيد حجج من أراد شق وحدة الفكر العربي ومحـــاولات الفصل بين اللغة العربية وتراثها.

٢ــ تسليط الضوء على دور كاتب كـــ (أنور الجندي) فى تصديه لموضوع التغريب بكل أشكاله وألوانـــه .

٣ــ محاولة تصويب بعض الأفكار الواردة فى عملية التغريب عنده خاصـــة تلك التى تتعلق بـــ " علم اللغة " .

٤ــ يعمل البحث على تهدئة التخوف الكامن من كل ما يَـــرِدُ مـــن الغـــرب للشرق والعمل على أخذ النافع دون سواه .

وبناءً على تلك الدوافع سيكون ما ذكره (أنور الجنـــدي) محـــورًا للبحث وعليه تعقد المناقشات .

وقد قمت باستقصاء المادة العلمية من مؤلفات [١] الجندي المتنوعـــة سواء أكانت منهجية أم تاريخية أم أدبية ، وفق المنهج الوصفي ، ثم قمـــت بتحليل المادة والموازنة بينها وبين الآراء الأخرى عربيـــة أو استشـــراقية وذلك وفق المنهج التحليلي .

وقد فرضت حتمية البحث وموضوعه أن يكون فى :

[مقدمة ، تمهيد ، مبحثين ، خاتمة ، فهارس متنوعة] .

---

(١) هناك الكثير من الكتب فى (الاقتصاد ــ التاريخ ــ الاجتماع) لا يوجد بها ما يمثل قضية التغريب ؛ لذلك اكتفيت بالكتب التى مست عملية التغريب دون غيرهـــا .

المقدمة :

تناولت فيها مفهوم التغريب فى صورته الفكرية واللغوية وأوضحت أن مجال التعليم كان المستهدف الأول لأسباب تذكر فى حينها ، كما بينت الدافع إلى الكتابة فى هذا الموضوع سواء من ناحية القضايا التي تناولها أو من ناحية الأستاذ الجندي .

التمهيد (**أنور الجندي منهجاً وقضايا**) :

وتضمن جوانب من حياة الكاتب وهي :

مولده ، نشأته ، الأحداث التى عملت على بناء شخصيته ، مؤلفاته ، وحرصه الشديد على تنقية وتصحيح ما علق بالفكر العربي من شوائب .

وأوضحت بعض الآراء والتي سَجَلّ فيها علماء ومفكرين إعجابهم بكتابات الجندي ووضعها بين كُتاب ومؤلفي العربية قدامى ومحدثين .

ثم كان الحديث عن مرضه ووفاته .

أما عن منهجه فى الكتابة فأوضح البحث تميز الجندي وقدرته على التحليل والاستنتاج ، فقد كان بارعًا فى نقد الأسس التى يقوم عليها المنهج الغربي ورؤيته لمداخله فى المنهج العربي والإسلامي ، محاطًا بالضبط المنهجي الذى تميز به الجندي .

ثم كان الحديث عن (أبرز القضايا المثارة فى كتبه) .

واكتفيت بذكر القضايا التى مست عملية التغريب ، وكانت من العوامل المستخدمة فى العملية التغريبية ، وهي :

١ــ الدعوة إلى العامية .

٢ــ الاهتمام باللهجات العامية .

٣ــ الاهتمام بالشعر العامي .

٤ــ الاهتمام بالفولكلور .

٥ــ اللغة الوسطى .

٦ــ كتابة العربية بحروف لاتينية .

٧ــ الدعوة إلى تطوير اللغة .

٨ــ إصلاح الكتابة العربية .

٩ــ إعلاء شأن القوميات .

١٠ــ عدم صلاحية العربية للعلم .

١١ــ علم اللغة العام .

١٢ــ أسلمة المناهج .

١٣ــ الغزو الفكري والثقافي .

١٤ــ الطعن فى أصالة الفكر العربي والإسلامي .

المبحث الأول (التغريب فى استخدام العربية) :

تناولت فيه عدة مشكلات كان أبرزها (الدعوة إلى العاميــة) وقــد أفردتها عن غيرها من المشكلات لكونها أول دعوات التغريب وأكثرها جدلًا، ثم جمعت المشكلات الأخرى لرؤيتي بأنها متداخلة وغالبًا ما تصب فى معين واحد .

وفى مختلف القضايا والمشكلات قمت ببيان رؤية (الجندي) مقارنة بأقوال الباحثين فى تلك المشكلة سواء اتفقت رؤيتهم مع الكاتب أو اختلفت وسواء أكانوا من العرب أم من المستشرقين .

المبحث الثاني (التغريب فى المنهج والتطبيق) :

وكان التركيز فى هذا المبحث على المشكلات ذات الطابع المنهجي كتطبيق منهج علم اللغة الحديث وتميز منهج اللغة العربية عن اللغات الأوروبية المعاصرة .

كما تناولت تلك الوسائل التغريبية المنهجية فى النواحي الثقافية والتعليمية والتى تعد غزوا فكريًا وثقافيا للأمة .

ثم كان الحديث عن آخر أوراق التغريب وهو عدم صلاحية العربية للعصر والطعن فى أصالة تراث الأمة .

وفى القضايا والمشكلات السابقة كانت أقوال الجندي هي المحور الذى تدور حوله كافة الأحاديث والأقوال موضحًا الآراء المختلفة عربية أو استشراقية .

الخاتمة :

وتتضمن نتائج البحث التى تم التوصل إليها من خلال الدراسة.

ثم ذيلت البحث بفهارس مختلفة هي :

١ــ فهرس للمصطلحات الواردة فى البحث .

٢ــ فهرس للمصادر والمراجع .

٣ــ فهرس للموضوعات .

تمهيد

أنور الجندي (منهجاً وقضايا)

يعد الأستاذ أنور الجندي علم ساطع مرموق فى سماء الفكر العربي قى قرننا هذا ، كما يعد نموذجًا واضحًا للعمل الدؤوب والتخطيط المنظم والتأصيل غير المسبوق وغزارة الإنتاج .

وقد شاع بين رواد الفكر والمهتمين بهذا الرجل أن اسمه (أنور الجندي) ولكن أحد الباحثين قام بالتحقيق والبحث وذكر أن اسمه (أحمد أنور السيد الجندي) وأن ما اصطلح عليه (أنور الجندي) إنما هو اسم الشهرة الذى اندرج ذكره على صدر مؤلفاته . (١)

كما ذكرت إحدى الصحف اسمه الحقيقي وذلك فى إطار الحديث عن مآثر هذا المفكر . (٢)

وتبدو لهذا المفكر رغبة فى ذكر اسم أبيه على صدر أعماله ونتاجه اعترافًا بفضل والده عليه ، وبرًا له ، وصلة ، جزاء ما أفاض عليه من رعاية وإحسان .

ولد المفكر الجندي عام (١٣٣٥هـ / ١٩١٧م) فى مدينة ديروط التابع لمحافظة أسيوط بصعيد مصر ، ويمتد نسبه لعائلة عريقة عرفت بالعلم

---

(١) (أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد) الباحث / فضل يونس خليل سعيفان ص٢٩ .

(٢) (أنور الجندي الفارس الذى رحل) د/ حلمي القاعود ، جريدة المساء بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١م .

فجده لوالدته كان قاضيا شرعيا ، ويشتغل بالتحقيق لكتب التراث ، وكان والده مثقفا يهتم بالثقافة والعلم ، وسماه والده (أنور) تيمنا بالقائد التركي (أنور باشا) إعجابًا بفروسيته وشجاعته .

وحفظ كاتبنا القرآن كاملًا فى كُتاب القرية فى سن مبكرة ، حيث كان ذلك عاملًا مهما لتوقد فكره ونضوجه ولاسيما فى بواكير حياته العلمية .

وظيفته وثقافته :

وبعد أن أنهى دراسته التجارية المتوسطة التحق بوظيفة فى بنك مصر ، ولم تتوقف دراسته عند هذا الحد فقد التحق بالجامعة فى الفترة المسائية ، ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال إلى أن تخرج فى الجامعة الأمريكية .

وأجاد اللغة الإنجليزية بطلاقة ليس بسبب الدراسة فى الجامعة وإنما سعى لذلك حتى يتمكن من الإطلاع على شبهات الغربيين التى تطعن فى التراث الإسلامي وفى لغة القرآن . (١)

وليس هذا فحسب بل عمل فى الصحافة ، وعكف على تأليف الكتب ، وانبرى للتصدي لمواجهة عملية التغريب التى غزت مصر والعالم العربي بمعاونة الاستعمار وحركات التبشير التى اجتاحت العالم الإسلامي .

---

(١) (أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير) مقال للأستاذ / محمد خليل ، مجلة المنار الجديد ص١٠٥ ، محرم ١٤٢٣هـ / إبريل ٢٠٠٢م .
وينظر : كتاب (الإسلام فى عين الخطر) للأستاذ / الجندي ، بتقدمة عن الكاتب للمستشار / عبد الله العقيل .

وتشكل سنة (١٩٤٠م) علامة فارقة فى حياة الجندي ، فقد قرأ ملخصًا عن كتاب (وجهة الإسلام) والذى كتبه مجموعة من المستشرقين ، وقد لفت نظره التحدي وظهور مؤامرة التغريب، ويصف الجندي ذلك بقوله:

(وبدأت أقف فى الصف قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي ، غير أني لم أتبين الطريق غورًا ، وكان علىّ أن أخوض فى بحر لجي ثلاثين عامًا وكنت لا أنسى ذلك الشئ الخفي الذى يتحرك فى الأعماق هذه الدعوة التغريبية فى مدها وجزرها فى تحولها وتطورها) . (١)

ولعل ظروف النشأة لهذا المفكر قد أنتجت لديه قاعدة فكرية منهجية مكثفة من تحليل الواقع عبر تاريخها الطويل والإحاطة بمتغيراتها والوقوف على مكمن الداء الذى أصاب المجتمعات فبرع مفكرنا فى فن التشخيص للحركة الثقافية والأدبية والفكرية ، كما كان له تطلعه لمشروع أسلمة المناخ الفكري والثقافي والأدبي للمجتمع وتحصينه من الأخطار التى تهدده . (٢)

وقد ظهرت بوادر نبوغ المفكر (أنور الجندي) مبكرًا منذ أن كان طالبًا فى المرحلة الابتدائية ، حيث كان يتردد على بيوت العلماء لينهل من معارفهم وخبراتهم ، كما أقبل على دراسة العلوم الشرعية فقرأ الإحياء للإمام الغزالي ، كما قرأ البخاري وغيره من كتب السنة . (٣)

---

(١) شهادة العصر والتاريخ للأستاذ/ أنور الجندي ص٤٨ ، وجريدة عكاظ = = السعودية العدد (٢٦٩٩) الصادرة بتاريخ ١٤٢٩/١١/٨هـ ـ ٢٠٠٨/١١/٦م .

(٢) أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد ص٣٠ .

(٣) جريدة المساء مقال للدكتور/حلمي محمد القاعود العدد (٦٠) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٦م، وينظر: المنار الجديدمقال للأستاذ/محمود خليل ص١٠٥محرم١٤٢٣هـ/إبريل٢٠٠٢م .

ولم تقف اهتمامات المفكر (أنور الجندي) عند العلوم الشرعية بل قرأ كل ما وقعت عليه عيناه من كتب فقرأ (مقدمة ابن خلدون) و (دائرة معارف) فريد وجدي ، كما اطلع على عشرات المقالات للكتاب المعاصرين له ، وكافة الكتب التى تعبر عن تطور الحركة الثقافية فى فكر عمالقة الكتابة فى عصره ، فكانت هذه القراءات بمثابة مزيج بين تراث الماضي والحاضر مما أحدث لديه حالة من التفاعل بين الماضي والحاضر وذلك بهدف الخروج بمنهج فكري يجمع فيه بين الأصالة والمعاصرة . (١)

لقد قضى مفكرنا جُل شبابه فى التنقيب والبحث والدراسة والاستقراء والاستقصاء منقطع النظير ، مما أهله فكريًا وتراثيًا لأن يكون موسوعي المعرفة ، فكان حفيًا بالانتصارات العظيمة التى نالها فى ميادين الثقافة والعلوم المختلفة ، فكشف عن أخطار الاستشراق والغزو الفكري والحملات المشبوهة على الإسلام ولغته . (٢)

ومن الأحداث التى أثرت فى تكوينه الفكري والثقافي ، والتى عملت على بناء شخصيته :

١ــ مقابلته للعديد من أعلام ونخب الفكر خلال رحلاته فى البلاد العربية .

٢ــ متابعة أعمال جملة من أعلام الإسلام والعربية المعاصرين له

---

(١) ينظر : جريدة المساء مقال للدكتور / حلمي محمد القاعود العدد (٦٠) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٦م ، وكذلك : المنار الجديد مقال للباحث / محمود خليل ص١٠٥ محرم ١٤٢٣هـ / إبريل ٢٠٠٢م .

(٢) جريدة الخليج الإماراتية مقال (أنور الجندي الفارس الذى رحل) ٢٠٠٢/٢/٣م .

ودراسته لكتاباتهم . [١]

كما يعد من أسباب تحول (أنور الجندي) من الدراسات الأدبية إلى هذا النوع من الدراسة ما ظهر له من رغبة جامحة للمستشرقين فى توجيه سمومهم إلى الإسلام ولغته .

فانصبت اهتمامات (الجندي) فى التأليف على الغزو الفكري الاستشراقي كاشفًا عن خلفياته ، ومحللا أبعاده ، وراصدًا لتحركاته فى شتى المحاضن الثقافية ، فجرد قلمه لمواجهة حملات التغريب الهادفة إلى احتواء العقلية العربية والإسلامية مبينًا عوار أدعيائها من أعلام الثقافة فى العصر الحديث من أمثال (طه حسين) الذى كان يشكل محور اهتمام مفكرنا باعتباره رأس التغريب . [٢]

أما عن مشاركاته ، فقد كانت كثيرة وهي تندرج ضمن أعماله:

١ــ شارك فى المؤتمرات الإسلامية بالقاهرة ، والرياض ، والجزائر، والرباط ، وجاكرتا ، ومكة المكرمة ، والأردن ، والخرطوم.

٢ــ كما عمل محاضرًا فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى الرياض ، وجامعة العين بالإمارات .

٣ــ كما كان عضوًا فاعلًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . [٣]

---

(١) مجلة منبر الإسلام مقال / محمد عباس عرابي ص٤٩ ، العدد (٢٨٢) صفر ١٤٢٣هـ / إبريل ــ مايو ٢٠٠٢م .

(٢) أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب والعلمانية للجندي ص٤٧٦ .

(٣) ينظر : جريدة العالم الإسلام ص٢ العدد (١٧٣٢) ذو القعدة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، كما ينظر : الوعي الإسلامي ص١٣ العدد (٤٣٨) .

مؤلفاته :

أما عن مؤلفاته ، فقد كان (أنور الجندي) من المكثرين فى التأليف والتصنيف ، ومن الذين أغنوا المكتبة الإسلامية والعربية بالفرائد ، الأمر الذى جعل إحدى المجلات تجعله ضمن أبرز المكثرين من التصنيف وأشادت بموسوعية معرفته وتنوعها . (١)

وقد ترك لنا (أنور الجندي) تراثًا علميًا وفكريًا ضخمًا ، بعض هذه الكتب طبع ، والبعض الآخر لم يطبع ، كما قدم للأمة الموسوعات الضخمة ، والمقالات المتناثرة فى أبرز المجلات العالمية فى مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية التى تتسم بغزارتها ونوعيتها .

وتلك بعض مؤلفات (٢) (الجندي) وفق الترتيب التاريخي :

١ــ الفصحى لغة القرآن .

٢ــ أخطاء المنهج الغربي الوافد .

---

(١) مجلة الفيصل السعودية ص٢٢ ــ ٢٩ العدد (٣٢٦) لشهر شعبان ١٤٢٤هـ/ أكتوبر ٢٠٠٣م فى موضوع (المكثرون في التصنيف في القديم والحديث).

(٢) جميع الكتب التي رجعت إليها والتي مست عملية التغريب مطبوعة ، أما عن تراث الجندي فقد ترك تراثًا علميًا وفكريًا ضخمًا يزيد على ثلاثمائة وخمسين كتابًا بعضها طبع ، والبعض الآخر لم يطبع ، بالإضافة إلي الموسوعات الضخمة والمقالات المتناثرة في المجلات والصحف العالمية .

ينظر : حصر لتلك المؤلفات في (أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد) للباحث/ فضل يونس خليل ص ٤١ وما بعدها .

وينظر : كتاب الإسلام في عين الخطر للأستاذ/ الجندي ص ٣٤٧ : ٣٧١ ، وفيه حصر لأعمال الجندي تحت عنوان : (عرض عام لأعمال المؤلف) .

٣ــ اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب .

٤ــ التبشير والاستشراق .

٥ــ المنهج الغربي أخطاؤه وشبهاته .

٦ــ مفاهيم العلوم الاجتماعية .

٧ــ الإسلام فى وجه التغريب ، الاستشراق ، والتبشير .

٨ــ طــه حسين حياته وفكره فى ضوء الإسلام .

٩ــ صفحات مضيئة من التراث .

١٠ــ الصحافة والأقلام المسمومة .

١١ــ شبهات التغريب .

١٢ــ سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية .

١٣ــ أحاديث إلى الشباب المسلم .

١٤ــ هزيمة الاستشراق فى ملتقى الإسلام .

١٥ــ أهداف التغريب فى العالم الإسلامي .

١٦ــ أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة.

١٧ــ أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب والعلمانية .

١٨ــ الإسلام فى معركة التغريب .

١٩ــ التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة .

٢٠ــ اللغة العربية بين حماتها وخصومها .

٢١ــ اللغة العربية فى مواجهة اللغات الأجنبية .

٢٢ــ المؤامرة على الفصحى لغة القرآن .

٢٣ــ فساد نظرية الجنس السامي واللغة السامية .

٢٤ــ نظرية السامية مؤامرة على الحنيفية والإبراهيمية .

٢٥ــ تاريخ الصحافة الإسلامية .

٢٦ــ التيارات الوافدة .

٢٧ــ الفكر الغربي دراسة نقدية .

٢٨ــ مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام .

٢٩ــ إطار إسلامي للفكر المعاصر .

٣٠ــ الثقافة العربية المعاصرة فى معارك التغريب والشعوبية.

٣١ــ كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية فى مواجهة أخطار الأمم .

٣٢ــ نجم الإسلام لا يزال يصعد . (آخر ما كتبه الجندي) .

وبمجرد وقوع البصر على مسميات تلك الكتب ناهيك عن مضمونها ترى أن مفكرنا (الجندي) سلك طريقه متجشما كل الصعاب فى سبيل غاية سامية تتمثل فى الدفاع عن الإسلام ولغته وحضارته ومقاومة كل مشـــاريع الاحتواء الفكري والثقافي الغربي .

فقد انصب جهد الرجل على تصحيح المفاهيم والكشف عن مؤامرات (الاستشراق والتبشير والتغريب) وقد قضى سنوات طويلة من عمره فـــى دار الكتب وتلك الفترة تمثل نقطة تحول كبرى فـــى حياتـــه وقـــد وصـــفها

بقولـــه: " أمضيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية فقـد كان ضروريًا أن أعرف جذور العملية " . (١)

وبعد هذا العرض لبعض مؤلفات المفكر (أنـور الجنـدي) يظهـر العطاء الفكري والثقافي العظيم فى تنوعه ، فقد قدم هـذا المفكـر للمكتبـة الإسلامية العديد من الموسوعات والتي تمثل بحق موسوعية فكر الجندي .

كما يظهر واضحًا التحول فى منهجية الكتابـة الأدبيـة إلـى تلـك الدراسات الفكرية المتنوعة .

كما يظهر أيضًا تركيزه على قضية جوهرية تتمثـل فـى مواجهـة التغريب والغزو الفكري .

وعليه فإن تلك الكتابات فى مجملها تمثل مشروعًا ضـخمًا لتأصـيل الثقافة وأسلمتها ، فقد كلفت صاحبها أنفس أوقاته قضـاها فـى صـومعة الكتابة والتأليف والتصحيح ، ويمكن القول بأن (الجنـدي) كـان ينطلـق لمشروع ضخم يقوم على :

١ــ اليقظة الفكرية للمجتمع .

٢ــ بيان أخطاء الغرب بنظرياته ، وتحليل جذورها التاريخية ورصد تطورهـا فى البيئات الغربية ووضع البديل لمجتمعاتنا فى قالب التأصيل والمشروعية.

٣ــ تنقية العلوم العربية والإسلامية من رواسب الغزو الثقـافي أو الاختـراق الفكري بوضع آليات لأسلمة تلك المناهج فى ضـوء المفـاهيم الإسـلامية الأصيلة .

---

(١) أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب والعلمانية ص٤٧٦ .

٤ــ تفنيد الشبهات التى يراد لها أن تخترق قاعدتنا الفكرية. (١)

ولعل تلك النظرة إلى نتاجه الفكري والعلمي والتى جعلته فى مكانة متميزة بين الذين عاصروه وعرفوه من خلال كتاباته التى زخرت بها المكتبة العربية ، والتى عبرت عن شخصيته العلمية المتألقة ، وقامته الفارعة بين علماء عصره ، فكان علمًا ومشعلًا للنور يحيط بمن حوله فيملأ حياتهم بالخير والحق والفضيلة .

حديث الباحثين والكتاب عنه :

وقد سجل عدد كبير من العلماء والمفكرين إعجابهم بشخصية (أنور الجندي) واعترافهم بمكانته بين عصره ، فقد أشاد الدكتور / شوقي ضيف ، بعد تتبع مواجهته الحادة لـ (طه حسين) ورده عليه وعكوفه على استخلاص النماذج الأصيلة من التراث العربي والإسلامي ، وإخراجها كنموذج رائع للحضارة العربية والإسلامية وحيوتها فى كل الأزمان ، وفى حق مفكرنا يقول الدكتور / شوقي ضيف :

" إن أنور الجندي لا يقل فى كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلماء الأفذاذ فى تاريخنا ، فهو يماثل الجاحظ والأصمعي وابن تيمية وابن القيم فى موسوعية المعرفة والجهاد الطويل بالنفس والروح ، والوقت لنصرة الإسلام ولغته وقضاياه المصيرية ". (٢)

---

(١) نقلًا عن (أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد) ص٥٠ ــ ٥١ .

(٢) مجلة الوعي العدد (الثاني) ص٤١ صفر ١٤٢٣هـ / إبريل ومايو ٢٠٠٢م .

كما يقول عنه أحد الكُتاب : [١]

ولد الجندي كبيرًا ، وفى بواكير شبابه بزع نبته مباركًا بأذن ربه ليسابق الرافعي والزيات والمنفلوطي وزكي مبارك وغيرهم من أرباب البيان العربي .

كما يعد (الجندي) بميزان الفكر والقلم أحد أعلام القرن العشرين ومثَّل سجلًا رائعًا لمدارك الفكر والأدب فى هذا العصر كما جسّد بكتبه نقلة فى الوعي العربي تجاه مرحلة النهضة وروادها وأفكارها وتياراتها ، الأمر الذى أهاج عليه هجمات المتغربين لأنه كشف حقائق كانوا يظنونها لا تكشف كما تعد كتبه زادًا متجددًا يحمي أبناء الجيل من التيه وتزييف الوعي ، وقد انتقل بهذا الرصيد من الكتب ليجعل هذا الجيل أكثر جرأة فى إعادة النظر تجاه الكثير من الرموز .

إن كتابات (الجندي) بما تتصف به من رصانات جاءت منصفة لأصحاب الفكر الإسلامي الصحيح من أمثال (مصطفى صادق الرافعي) و (محمود تيمور) وغيرهم من أصحاب الفكر المعتدل. [٢]

وفاته :

وبعد تلك الحياة الحافلة بالعلم والمعرفة كان القدر المحتوم للمفكر (أنور الجندي) فى يوم الاثنين الرابع عشر من ذي القعدة لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة ، الموافق الثامن والعشرين من يناير

---

(١) الأستاذ / محمود خليل فى مجلة (المنار الجديد) ص١٠٥ مقال بعنوان (أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير) العدد الصادر فى محرم ١٤٢٣هـ / إبريل ٢٠٠٢م .
(٢) علماء أعلام عرفته لعبد الله العقيل ص٦٢٢ ــ ٦٢٦ .

لعام ألفين واثنين من الميلاد عن عمر يناهز الخامسة والثمانين . (١)

رحم الله الشيخ فقد كان منقطعًا للعلم ، فقد قضى فى حقل الكتابة والفكر الإسلامي قرابة السبعين عامًا يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية ، ورد الشبهات المضللة وحملات التغريب والغزو الفكري .

وكان رحمة الله عليه مصابًا بمرض الكُلى ، الذي يتسبب له فى غيبوبة ولا يوقظه إلا الآذان ، فيقوم ليتوضأ ويصلي ، وقد دخل الأستاذ (الجندي) المستشفى بعد أن اشتد عليه المرضى وتوفى شيخنا بعد أربع وعشرين ساعة فقط من دخوله ،وهناك أمر شهد به الطبيب المعالج للشيخ، حيث أفاد أنه كان يردد قبل خروج الروح بلحظات ويقول :

السلام عليك يا رسول الله ، أنا (أنور الجندي) جئتك من أقاصي الصعيد أفتح لى فأنا قادم .

ومن الغريب الذى رُوى عن وفاته أنه نام على جنبه الأيمن واضعًا يده اليمنى على اليسرى كهيئة من في الصلاة ، وتوفى على هذه الحالة وفى تلك الهيئة . (٢)

ودفن الشيخ (الجندي) فى مقابر الأسرة بطريق مصر الفيوم الصحراوي (٣) ، وكان عدد المشيعين لا يتجاوز الخمسين فردًا فقط ، رحم

---

(١) علماء أعلام عرفتهم ص٦٢٦ .

(٢) جريدة الخليج مقال (أنور الجندي الفارس الذى رحل) ص٧ ، ومجلة الوعي الإسلامي مقال (المفكر والكاتب العصامي أنور الجندي) ص٤٠ .

(٣) أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي ص٣١ .

الله الشيخ فقد كان كشمس الشتاء فى خفوتها ، وضعفها وهوانها على البرد القارس .

ولعل مشهد جنازة الشيخ (الجندي) دليل إدانة لعصر تجاهل عطاء وإنتاج وفكر هذا الرجل ، صاحب الدراسات الوافية والموسوعات الضخمة والتحليل الدقيق ، والمعارك التى خاضها من أجل الدفاع عن اللغة العربية والفكر المعتدل ، وفى المقابل كان جحود مستبين ، ونكران واضح وكأن الزمن لم يعد يلتفت للعلماء ومن هم فى قامة (أنور الجندي) . [١]

وقد نظم أحد الشعراء من المحبين [٢] للشيخ أبيات [٣] رثاء يقول فيها :

أَفَلَتْ شُمُوسُ العِلمِ والأقلامِ ... وَبِحَسرةِ القُرَاءِ~ والعُلماءِ

يَا أنورَ الجُندِيَ عِشْتَ مُنَاضِلًا ... بِالعلمِ للأَوطانِ بالأَرْجَاءِ

يَا أنورَ الجُندِيَ كُنْتَ مُكَافِحًا ... لِلذلِ للإِقلالِ للجُهلاءِ

للهِ دَرُكَ كَاتِبًا ومُؤلفًا ... لِلعلمِ لِلأنوارِ لِلأحياءِ

مَوْسُوعَةُ الإِسلامِ يا ذُخْرَ الورى ... بالبَحْثِ والتأليفِ بالآلاءِ

يَا موتُ أنتَ حَرَمْتَنَا في نَعْيِهِ ... مِنْ شَخْصِهِ مِنْ قِمةِ العُلماءِ

شَرُفَتْ بِكَ الأوطانُ يَا رَمْزَ العُلا ... بِبراعةِ التأليفِ بالسَراءِ

---

(١) علماء أعلام عرفتهم ص٦٢٥ .

(٢) الأبيات من نظم الشاعر (حسن حسين شعبان) ينظر : منبر الإسلام ص١٠٥ العدد (١) من شهر المحرم ١٤٢٣هـ .

(٣) الأبيات من بحر الكامل .

فَاْهَنَــأْ بِفَــيضِ اللهِ فــى مَلَكُوتِــهِ وبجَنَــةِ الفــردَوسِ فــى العَلِيَــاءِ

واهَنَــأ بــذكرٍ في النفــوسِ جَميعِهَــا وَرِيَــادةِ العلمــاءِ والأُدَبــاءِ

كما يذكر للجندي زهده فى الشهرة والأضواء ، وعــاش بســيطًا لا يعرف الثراء ولا الترف فى المسكن أو الملبس ولا فى كافة شئون الحياة ، كما كان عفيفا لا يقبل شيئًا على محاضراته حتى الجــوائز كــان يرفضــها ويأباها ، وعندما يسئل عن ذلك يقول :

" أنا أعمل للحصول على الجائزة من الله ملك الملوك " . (١)

(١) ينظر : جريدة اللواء الإسلامي ص١٤ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٧م ، كما ينظر : جريــدة الأهرام المصرية ص٩ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١م ، وص١٦ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٨م .

منهج الجندي فى الكتابة

سبق القول بأن ظروف النشأة لهذا المفكر قد أنتجت لديه قاعدة فكرية منهجية ، تلك القاعدة مكنته من تحليل الواقع للأمة العربية والإسلامية عبر تاريخها الطويل ، والإحاطة بمتغيراتها والوقوف على مكمن الداء الذى أصاب المجتمعات فكان مفكرنا الجندي كالطبيب المشخص للحركة الثقافية والأدبية والفكرية ، وكان مفكرنا ينظر ويتطلع إلى أسلمة المناخ الفكري والثقافي وتحصين هذا المجتمع من الأخطار التى تحيط به .

ولم يكن ما قام به الجندي وليد النية الحسنة بل اختار لنفسه منهجًا بحثيًا يقوم على قواعد علمية تتسم بالدقة والحيوية فكان يتنقل بين الكتب قراءة وتحليلًا وتقييمًا ، حتى أصبح جزءًا لا يتجزأ من دار الكتب . (١)

الأمر الذى جعله يكشف أخطار الاستشراق والغزو الفكري والحملات المشبوهة على لغة الإسلام ، وقد عبر مفكرنا عن تلك المرحلة بقوله :

" وبدأت أقف فى الصف ، قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري والأجنبي والغزو الثقافي غير أنني كنت لا أنسى ذلك الشئ الخفي الذى يتحرك فى الأعماق تلك هي الدعوة التغريبية فى مدها وجزرها فى تحولها وتطورها " . (٢)

---

(١) أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد ص٣٠ ، ص٣٦ .

(٢) شهادة العصر والتاريخ للجندي ص٤٨ .

وقد لعبت الحياة الاجتماعية التى عاصرها (الجندي) دورًا فى تكوين فكره فقد كانت تلك الحياة الاجتماعية تعج بالفوضى والتخبط والفساد، والانقسام الفكري ، كما كان هناك تباعد فى الغايات بين المحافظين والمجددين .

لقد هيأ هذا المناخ للاستعمار أن يغزو المجتمع فى قيمه وأخلاقه وكانت النتيجة تغريب المجتمع المصري ، وتغييب النموذج العربي والإسلامي .

لقد عملت تلك الظروف على إفراز مجموعة من الكتاب والمفكرين المحافظين والمجددين الذين رفضوا تلك المؤامرات الهادفة إلى إحكام السيطرة والهيمنة الغربية فى مختلف قطاعات الحياة فى مصر ، وعملوا على إسقاط كل نظريات ومناهج الاحتواء وإظهار الفجوة الضخمة بين مفاهيم الإسلام ونظريات ومفاهيم الغرب ، وتحصين الأمة من عوامل الاحتواء والتبعية .

وكان مفكرنا الأستاذ (الجندي) فى طليعة هؤلاء المفكرين حيث جرد قلمه وحشد جهده لمواجهة الحملة التغريبية والكشف عن الوجه الحقيقي للغرب أمام الأجيال المبهورة بالبريق الغربي .[١]

أما عن الحياة السياسية التى عاصرها (الجندي) فقد أظهرت لنا أطواره الفكرية بدءًا من عصر فاروق وانتهاء بآخر حياته ففي الفترة الواقعة ما بين (١٩٤٠ ــ ١٩٥٠م) كان ناقدًا لأحوال المجتمع ، ومن عام (١٩٥٠ ــ ١٩٦٤م) كان معالجًا للواقع ، ومن (١٩٦٤م) إلى آخر

(١) أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي ص٨ ، ٢٧ .

حياته كان مصححًا للمفاهيم كاشفًا عن الحقائق والتزييف ، فقد كان مفكرنا جامعة قائمة فى رجل واحد . (١)

ـ إن محصلة النتاج الفكري لـ (الجندي) يمتاز بالتوثيق والحس التاريخي ، وكان بارعًا فى فهم قضايانا عبر حقبه الطويلة .

ـ كما تميز (الجندي) بإجادته الربط بين أكثر من فن وعلم ولديه القدرة على التحليل والاستنتاج لذلك لاقت استحسان المتخصصين فى الفكر والأدب واللغة .

ـ وكان أسلوب مفكرنا يمتاز بالضبط المنهجي عبر رحلته العلمية الطويلة فى كشف أخطاء المنهج الغربي الوافد حيث قام بعملية فرز منهجي لكتابات (بروكلمان) و (وليم وليكوكس) وغيرهم .

ـ كما اعتمد فى نقده للتغريب على نقض الأسس العلمية التى تبنى عليها فقام بنقض نظرية (فرويد) فى الجنس ونظرية (دوركايم) فى الاجتماع ، مع تقديم البديل الإسلامي فيما يتناوله هؤلاء من مفاهيم ونظريات . (٢)

---

(١) أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي ص٨ ، ٢٧ .

(٢) علماء أعلام عرفتهم ص٦٢٦ .

أبرز القضايا المثارة فى كتبه

باعتبار أن مفكرنا (أنور الجندي) رجل موسوعي تتعدد كتبه ومقالاته المتناثرة فى أبرز المجلات العالمية فى مختلف التخصصات من (أدب أو تاريخ أو ثقافة أو لغة ...) وجميعها تتسم بغزارتها وقوتها ، لذلك كانت القضايا المثارة فوق أن تحصيها كلمات أو جمل وعبارات ، غير أنني سأكتفي بعرض القضايا من خلال تعاملي مع قضية (التغريب) ولن أسرد القضايا التى لا تمس موضوعنا ، فهي كما قلت أكثر من أن تحصيها تلك السطور .

ويجب أن أذكر هنا أن جُل القضايا التى تذكر هنا مست عملية التغريب من قريب أو بعيد ، أو بعبارة أخرى كانت تلك القضايا المثارة من وسائل التغريب .

(١) **علم اللغة الحديث** :

وهي من القضايا المهمة فى عملية التغريب وفى ذلك يقول مفكرنا (أنور الجندي) :

إن قضية (مناهج علم اللغة الحديث) هي أكبر التحديات التى تواجه الدارسين شأنها شأن مناهج علم النفس والأخلاق والاجتماع والتربية ، هذا ما يدفعنا أن نكشف هدف هذا المنهج ونبين تعارضه وعدم استجابته للغة العربية لأنه فى الحقيقة لم ينشأ فى رحابها وإنما نشأ فى رحاب اللغات التى انشقت من اللغتين اليونانية واللاتينية . [١]

---

(١) أسلمة المناهج والعلوم ص٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) **الدعوة إلى العامية** :

بدأت معركة العامية على أيدي الغربيين الذين جندوا أنفسهم لحمل لواء الدعوة إليها وتكوين جيل من أبنائهم لمتابعتهم ... وكانت الخطة تتركز فى القضاء على اللغة الفصحى وإحلال العاميات المختلفة فى كل بلد عربي بديلًا لها ، وبذلك تذهب الفصحى إلى المتحف كما ذهبت اللغة اللاتينية . (١)

(٣) **كتابة العربية بحروف لاتينية** :

وفى ذلك يقول الجندي :

وفى مواجهة التغريب والغزو الثقافي جرت الأبحاث حول كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . (٢)

وفى كتابه اللغة العربية بين حماتها وخصومها يقول الجندي:

وقد وصلت هذه المعركة إلى ذروتها عندما قدم (عبد العزيز فهمي) إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مشروعًا يرعى إلى اتخاذ اللاتينية لرسم الكتابة العربية . (٣)

(٤) **إعلاء شأن القوميات** :

وهنا نتساءل هل إعلاء شأن القوميات من القضايا اللغوية ؟

ونجيب ونقول :

---

(١) الفصحى لغة القرآن ص١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) تاريخ الصحافة ص٤١ .

(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص١٢٧ .

من الوهلة الأولى لا نرى رابطًا بين هذا وذاك ولكن قطعت على نفسي أمرًا وهو أن أذكر ما يمس موضوع التغريب ، وكان موضوع (القوميات) من أسبابه المباشرة وقد شرحها مفكرنا (الجندي) تحت مسمى (الشعوبية) فقال :

هناك دعوة باطلة تتردد بشدة فى أفق الفكر الإسلامي وتحاول أن تطرح مفهوم الشعوبية بديلًا لمفهوم الأصالة إن أبسط مفاهيم الشعوبية هو التنازل عن الهوية والطابع الخاص والذاتية المتميزة الذى صاغها الإسلام لأهله . (١)

وزاد (الجندي) الأمر وضوحًا فى موضع آخر فقال :

الشعوبية الحديثة ... وهي تقوم على عدة أسس :

١ــ الإقليمية وإعلاء شأن الدعوات القديمة كالفرعونية والفينيقية والجاهلية العربية والوثنية اليونانية وإحيائها فى الأدب والتاريخ والمسرح والرواية .

٢ــ إنكار الروابط العربية الإسلامية الجامعة .

٣ــ محاولة وضع مصطلح القومية الوافدة مكان مفهوم العروبة الأصيل .

٤ــ تفريغ مفهوم العروبة من القيم الإسلامية والتاريخ والتراث . (٢)

---

(١) إطار إسلامي للفكر المعاصر ص٦٤ .

(٢) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٥٥ .

(٥) **السامية** :

وهنا كان (الجندي) أكثر وضوحًا فى الربط بين السامية والتغريب، فقال :

واللغة العربية فرع من مجموعة اللغات التى ظهرت فى الموطن العربي (ولا أقول أنها فرع من فروع اللغات السامية) كما ذهب الكثيرون ، بعد أن ثبت خطأ النظرية السامية وفسادها وارتباطها بالدعوة الصهيونية التلمودية فى العصر الحديث فى محاولة اتخاذ العهد القديم أساسًا لتاريخ اللغات والأجناس مما جرى عليه البحث الغربي الوافد وتابعه دعاة (التغريب) دون تدبر أو اعتبار للحقائق التاريخية . (١)

(٦) **الاستشراق** :

للأستاذ (الجندي) إشادة بكتابات المستشرقين وأكتفي هنا بذكر ما قاله الجندي عن الاستشراق والتغريب إذ يقول :

وقد كشفت أفكار المستشرقين وآراؤهم المسمومة الهدف من كتاباتهم وما فيها من تحريف وزيف ، وقد ركزت حملة التغريب على القيم والمقومات والتاريخ واللغة وأثارت حملة التشويه والتنويه والقطع بين الأصول والفروع وإفسادها ... (٢)(*)

---

(١) الفصحى لغة القرآن ص٢٢ .

(٢) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٤٦ .

(*) ونظرًا لتشعب الحديث عن السامية والاستشراق رأى الباحث أن يفردهما فى عمل علمي مستقل ــ إن شاء الله تعالى ــ .

(٧) التشكيك فى صلاحية العربية لتقديم العلوم :

وقد جعل الجندي هذا الأمر من (المخاطر التى تواجه العربية) فقال :

محاولات التشكيك فى صلاحية اللغة العربية لتقديم العلوم هي من أخطر المحاولات ، ولم يعد من الجائز مطلقًا أن تطرح قضية (صلاحية اللغة العربية لتكون لغة العلم) ، فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق أول بلد عربي أدرك حتمية تعريب العلوم من أجل بناء حضارة عربية إسلامية أصيلة .

وقد أرست اللغة العربية فى تجربتها قواعد وأصولًا واضحة فى اختيار الألفاظ اللغوية الدالة على تلك المعاني والمصطلحات العلمية وكانت نتيجة ذلك كله تراث لغوي وعلمي ضخم يشكل رافدًا مهمًا من روافد إثراء اللغة فى مواجهة عملية التعريب الحديثة فى أوسع معانيها . (١)

وفى موضع آخر يقول الجندي :

إن جميع المحاولات التىوجهت إلى الفصحى باتهامها بالجمود والصعوبة أو عدم القدرة على استيعاب المصطلحات العلمية قد باءت بالفشل . (٢)

ويقول أيضًا :

وهي دعوة باطلة أريد بها التشكيك فى قدرة اللغة العربية على الأداء . (٣)

---

(١) تصحيح المفاهيم فى ضوء القرآن الكريم ص٢٤٤ .
(٢) الفصحى لغة القرآن ص١٧٠ / ١٧١ .
(٣) الفصحى لغة القرآن ص١٧٤ .

(٨) **أسلمة المناهج** :

ولم يكن هذا الأمر من عصبية أو شعوبية بل قارن مفكرنا بين تلك المناهج الغربية والإسلامية فقال :

تعرضت اللغة العربية فى العقود الأخيرة لحملات مكثفة تنطوى على مؤامرة غادرة قوامها تسليم اللغة العربية لمناهج الغرب واحتواؤها ... ولذلك فنحن نطالب بأسلمة منهج اللغة ، وتميز منهج اللغة العربية عن منهج اللغات الأوربية المعاصرة ، والتأكد من أن دراسة هذا المنهج الغربي عمل لا يؤدي إلى نتائج إيجابية بالنسبة للغة العربية . (١)

(٩) **إصلاح الكتابة العربية** :

كانت قصة إصلاح الكتابة العربية إحدى القضايا التى شغل بها الباحثون فى شئون اللغة العربية .

وقد بدأ هذه المعركة (لطفي السيد) بمقال فى مجلة (الموسوعات) يناير ١٨٩٩م ، حين دعا إلى محو الشكل وإبداله بالحروف لتدل على الحركات ، وقد دعا محمد فريد وجدي إلي النظر في إصلاح الحروف العربية بواسطة جماعة من كبار أهل البصر؛ ليسند إليهم ابتكار طريقة لجعلها صالحة ؛ لأن يقرأ بها قراءة صحيحة بدون اللجوء إلي معاجم اللغة ، إن إصلاح الكتابة أمر لا جرم منه ولا جناح ؛ لأن الكتابة لباس قابل للتغيير ، ولقد تغيرت الكتابة الفرنسية مثلاً عما كانت عليه منذ قرون أربعة. (٢)

---

(١) أسلمة المناهج والعلوم ص٩٨ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٤٣ .

(١٠) **اللغة الوسطى** :

ثم كانت هناك خطة ثالثة هي " اللغة الوسطى " وتلك دعوة حمل لواءها (فريد أبو حديد وأمين الخولي) وهي محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ولغة الكتابة بإعلاء اللهجات واعتماد اللغة الصحفية لغة أساسية فلا هي عامية ولا هي فصحى ، ولكنها تنزل درجة عن الفصحى لتنفصل عن بيان القرآن ولتكون مقدمة لمرحلة أخرى تصل إلى العامية . (١)

(١١) **إحياء التراث الشعبي** (**الفولكلور**) :

تعد الدعوة إلى إحياء التراث الشعبي (الفولكلور) من أخطر دعوات التغريب والشعوبية والغزو الثقافي فى العصر الحديث ، فقد جندت لها قوى الاستعمار أقلامًا كثيرة واعتمدت لها مبالغ ضخمة ، وعقدت لها مؤتمرات وصدرت عنها كتب ومؤلفات ونشرات واتسع نطاق الدعوة حتى شمل مجال الفنون كلها ... من منطلق الكلمة العامية والفكرة الساذجة والعادات البائدة والتى تتعارض مع سمو التراث العربي الإسلامي القائم على الفكرة البليغة والبيان الموضح والقيم الأساسية ...

لقد بدأت حركة الأساطير على أيدي المستشرقين ودعاة التغريب ، الذين حملوا لواء الدعوة إلى العامية واللغة المحلية وألفوا فيها رسائل عديدة واستقطبوا لها بعض الكتاب أمثال لطفي السيد وقاسم أمين وسلامة موسى ولويس عوض ... (٢)

---

(١) المؤامرة على الفصحى ص٥ ، وينظر : الفصحى لغة القرآن ص١٣٠ / ١٣١ ، وينظر أيضًا : أهداف التغريب ص٩١ / ٩٢ .

(٢) ينظر : إحياء التراث الجاهلي ص٥ .

(١٢) **تطوير اللغة** :

وجاءت بعد ذلك محاولة خطيرة ... هي تبديل الخط العربي وقواعد النحو باسم (تطوير اللغة) و (تهذيب أو تيسير أو إصلاح أو تجديد للغة) .

وهي أسماء لبقة مرنة تخفي وراءها هدفًا خطيرًا هو (التحلل من القوانين والأصول التى صانت اللغة خلال خمسة عشر قرنًا أو يزيد) ... [١]

(١٣) **الاهتمام بالشعر العامي** :

كذلك احتفلت الصحافة العربية بالشعر العامي وأفسحت له المجال ، وأبرزت أمثال صلاح جاهين والأبنودي وغيرهم ، وكان ذلك على حساب الفصحى وعلى حساب الكلمة البليغة والمعنى الرفيع ، فما تناول هؤلاء إلا معاني ساذجة وجروا على طريق أعوج مضلل ، فما كانت العامية قادرة على أداء المشاعر ، وما كان الشعر العامي إلا مثلا متدنيا للأفكار العامية والتافهة . [٢]

(١٤) **الاهتمام بدراسة اللهجات** :

وهي محاولة خطيرة شجع عليها الغزو الفكري ووضعها موضع المسائل العلمية ... ولاشك أن هذه المحاولات لا تجرى فى الطريق الصحيح ولا تعمل على خدمة اللغة العربية بل تغالي فى تقدير ما يوجد فى هذه اللهجات من أزجال وكلمات شعبية بما يسيء إلى اللغة الفصحى ويؤثر عليها تأثيرًا عميقًا ... ويستهدف النفوذ الأجنبي من وراء حركة التغريب هذه غايات كبرى لإيقاف التكامل والامتزاج بين أجزاء الأمة فكريًا ولغويًا.[٣]

---

(١) المؤامرة على الفصحى ص٥ / ٦ .

(٢) الصحافة والأقلام المسمومة ص١٧١ .

(٣) الفصحى لغة القرآن ص١٧٤ .

(١٥) الغزو الفكري والثقافي الغربي :

وقد توالت فى العقود الماضية دعوات ... واشتعلت فكرة تعليم أبناء المسلمين اللغات الأجنبية بهدف عزلهم عن اللغة العربية .

كذلك فنحن مطالبون بأن لا تقتحم الألفاظ الغربية محيط لغتنا من أهل الصناعة فى الغرب ... بأن يقتحموا الحواجز على لغتنا العربية فتغمرنا الألفاظ فتصبح هذه اللغة مهلهلة خالية من جمال صنعتها العريقة ونسيجها المنسجم .

لذلك فنحن مطالبون بالعمل على الحيلولة دون استخدام الدخيل من الألفاظ الواردة من اللغات الأخرى استجابة لصياغة اللغة العربية ومسايرة لطواعية اللغة نفسها وما نطوى لها من نفوسنا من إعزاز . (١)

(١٦) تزييف أصالة الفكر الإسلامي :

وفى ذلك يقول الجندي :

ومن دعوات التغريب لتزييف أصالة الفكر الإسلامي :

أ ــ أن الفلسفة اليونانية هي مصدر الفلسفة العربية .

ب ــ أن المسلمين أخذوا الفلسفة اليونانية وبنوا عليها مفاهيم ومصطلحاتهم فى الفقه والنحو والبلاغة . (٢)

---

(١) أسلمة المناهج والعلوم ص٩٨ .

(٢) سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية ص٢٠٣ .

المبحث الأول

التغريب فى استخدام العربية

مدخل :

لكل أمة راقية لغتها التى تسجل بها معارفها وعلومها ، وهي لا تخلو من بعض الضوابط اللغوية التى تهيء للمعاني أن تكون مصونة وبجانب هذه اللغة توجد لغة دارجة ، سهلة ، لينة على الألسنة يتخاطب أفرادها بها فى شئونهم اليومية ، فإذا أرادوا تسجيل شئ من ذلك صاغوه باللغة الراقية المنضبطة التى تحيمها القواعد ، وهذا لون حضاري رفيع المستوى من ألوان الحضارة التى تكسب الأمم مجدًا لغويًا راقيًا . (١)

وقد تاثرت اللغة العربية بأحوال الأمة ، وعبَّر الدكتور / كمال بشر عن ذلك بقوله :

لغتنا القومية مضطربة اضطراب أهلها فكريا ، وعلميًا ، وثقافيًا واجتماعيًا ... وزاد الأمر سوءًا انصراف الناس عن فصحاهم والميل إلى " التغريب اللغوي " فى صورة عزلها عن بعض المواقع العلمية ، واتساع اللغات الأجنبية . (٢)

وفرّق الدكتور / كمال بشر بين " التغريب اللغوي " و " التغريب الثقافي " فقال :

التغريب اللغوي يعني انصراف الجماهير العربية العريضة عن لغتهم

---

(١) من أجنحة المكر الثلاثة ص٣٥٩ .

(٢) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ص٨ .

وأنهم قُنعوا بما ألفوه من عاميات ، وأصبح هذا الانصراف عادة لهم وتوهموا أن العربية أصبحت عصية المنال بعيدة عن التطويع وتلبية حاجاتهم لذلك عزلوها ، واصطنعوا بينها وبينهم جدارًا من الجفاء وحرموها من الحوار والتفاعل معها .

أما التغريب الثقافي فأصحابه حشدوا كلامهم بكلمات وعبارات أجنبية تحمل فى طيها ثقافات تبعد بهم ــ فى مجملها ــ عن ديارهم الأصلية ، وقد ظهر هذا التغريب فى شتى مجالات الحياة فى الشارع ودور التعليم والفنادق والمحال والمؤسسات العامة والخاصة . (١)

ومن الوسائل التى اتخذوها لمحاربة الفصحى محاولة صهر الشعوب الإسلامية المغلوبة بالشعوب الغالبة . (٢)

وقد تعرضت العربية الفصحى فى عملية التغريب لمشكلات كبيرة ضخمها التغريبون ومن ناصرهم من أبناء العربية ، وسوف نذكر تلك المشكلات مع التحليل والتقييم لكل مظهر من المظاهر التى تعرضت له الفصحى .

---

(١) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ص١٤ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٥٤ .

***الدعوة إلى العامية** :

تضاربت الأقوال حول تأريخ الدعوة إلى العامية ما بين دعوة صحفية أو دعوة استشراقية ، يقول الأستاذ الجندي :

بدأت معركة الدعوة للعامية على أيدي الغربيين الذين جندوا أنفسهم لحمل لواء الدعوة إليها وتكوين جيل من أبنائها لمتابعتهم على الطريق ، وقد بدأت الدعوة إلى العامية من نقطة واحدة أشار إليها تقرير (اللورد دوفرين) وأكدها (كرومر) وتابعها (دنلوب) وهي نقطة القرآن ... وكانت الخطة لتحقيق ذلك تتركز فى القضاء على اللغة الفصحى وإحلال العاميات المختلفة فى كل بلد عربي بديلًا لها ، وبذلك تذهب الفصحى إلى المتحف كما ذهبت اللاتينية . (١)

وفى موضع آخر يقول الجندي :

وفى ظل هذا الاتجاه لدفع اللغة العربية إلى الحياة والتطور كان لابد أن يوجه الاستعمار دعوته على لسان بعض رجاله وكان المهندس (ويلكوكس) أول من حمل لواء هذه الدعوة ، وألقى محاضرة بعنوان (لمَ لا توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن) . (٢)

وتوجهت بعض الآراء إلى كون الأمر بدأ بدعوة صحفية ، يقول الأستاذ / محمد محمد حسين :

---

(١) الفصحى لغة القرآن ص١٦٩ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٥٤ .

بدأت الدعوة فى أواخر سنة ١٨٨١م حين اقترح المقتطف كتابة العلوم باللغة التى يتكلمها الناس فى حياتها العامة ، ودعا (المقتطف) رجال الفكر إلى اقتراحه ومناقشته . (١)

وعلى نهج الدعوة الصحفية أيدت (نفوسه زكريا) فى كتابها . (٢)

الدعوة في فكر المستشرقين :

وبين الدعوتين السابقتين دارت الأقوال إيجازًا أو تفصيلًا أو تعقيبًا بالقبول أو الرفض ، يقول أحد الباحثين : (٣)

أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية إلى العامية الإقليمية داخل البلاد العربية المستشرق الألماني الدكتور " ولهم سبيتا" ووضع كتابا سماه " قواعد اللغة العربية فى مصر " وحاول فيه إثارة العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية ، وشرح فى مقدمة كتابه الفكرة التى راودته طويلًا وهي اتخاذ اللغة العامية المصرية لغة أدبية فيقول فى هذا الشأن :

---

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ٢ ، ص٣٥٩ / ٣٦٠ .

(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية ص٨ وما بعدها .

(٣) د/ عبد الرحمن حسن حنبكة فى كتابه : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ــ الاستشراق ــ الاستعمار) دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري ص٣٥٩ وما بعدها ، وينظر : هذا التسلسل لأشهر " دعاة العامية " فى الفصحى لغة القرآن ص١٢٧ ، ١٣٣ .

"وأخيرًا سأحازق بالتصريح عن الأمل الذى راودني على الدوام طوال مدة جمع هذا الكتاب ... فكل من عاش فترة طويلة فى بلاد تتكلم العربية يعرف إلى أي حد كبير تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة ". (١)

وتأكيدًا للفصل بين الفصحى والعامية وحاجة الشعوب العربية للعامية يقول ولهم سبيتا :

"وبالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن ينمو أدب حقيقي ويتطور لأن الطبقة المتعلمة القليلة العدد هي وحدها التى يمكن أن يكون الكتاب فى متناول يدها ، أما بالنسبة إلى جماهير الناس فالكتاب شئ لا يعرفونه بتاتًا " . (٢)

وأيد المستشرق الألماني " ولهلم سبيتا " اللورد " دو فرين " الذى دعا إلى هجر الفصحى وقال :

(إن أمل التقدم ضعيف فى مصر طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصيحة) . (٣)

ثم تابع الدعوة المستشرق " كارل فولرس " ووضع كتابًا سماه " اللهجة العربية الحديثة " . (٤)

---

(١) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٥٩ .
(٢) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٦٧.
(٣) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٦٧.
(٤) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٦٧ .

ثم حمل لواء الدعوة المستشرق " ولمور " وأصدر كتابا سماه "العربية المحكية فى مصر " . (١)

ثم كان المستشرقان " باول " و " فيلوب " .

ويعد أخطر من اضطلع بالدعوة إلى العامية " وليم ويلكوكس " الذى ربط بين الانحطاط فى قوة الاختراع والابتكار فى العصور المتأخرة بالتمسك باللغة الفصحى والتى سبق ذكر عبارته . (٢)

الدعوة في فكر المفكرين العرب :

ولم يكن أمر الدعوة خالصًا للمستشرقين بل ساند الدعوة إلى العامية وترك الكتابة بالحروف العربية منخدعون ومأجورون ومستغربون من أبناء اللغة العربية ، وانتقلت هذه الدعوة من مصر إلى المغرب إلى لبنان ، وانجرف فى تيارها عدد من قادة الأدب العربي ما بين مساير للمستشرقين مسايرة تامة ، ومعتدل متوسط أو متخذ بعض الخطوات التى أطلق عليها " الإصلاح " .

فكان لطفي السيد من أوائل المصريين الذين حملوا لواء الدعوة إلى العامية بعد أن مهد لها دعاتها من المستشرقين ، ففي لبنان كان " سعيد عقل " و " أنيس فريحة " . (٣)

وجدير أن نذكر موقف الأزهر الشريف ممثلًا فى الإمام عبدالحليم محمود عندما عقد مؤتمر " برناما " فى لبنان ، وأقر فيه مشروع " العربية

---

(١) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٦٧ .
(٢) نقلاً عن أجنحة المكر ص ٣٦٨ .
(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص ٢٤٣ .

الأساسية " والذى تضمن عناصر هدم اللغة العربية.

وكان الأزهر واضحًا فى استنكاره لمثل هذا المؤتمر ووجه التحذير منه . (١)

وممن أيد خروج الدعوة إلى العامية من قوى الاستشراق الدكتورة / عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطئ " والدكتور / عمر فروخ. (٢)

وجعل أحد الباحثين (٣) الدعوة إلى العامية لا علاقة لها بالاستشراق أو الاستعمار وأنها هي نتاج لحرية الفكر ، فقال :

يجب أن نتبين بهدوء صلة المستعمرين بالدعوة إلى العامية ، إننا نظن أن الاستعمار لو كان يريد أمرًا محددًا فهو ليس بحاجة إلى ترويج فكر'، فسن القوانين عنده امر سهل على نحو ما فعل الفرنسيون فى مساحات واسعة من المغرب العربي ... لذلك تراني أميل إلى الاعتقاد بأن الدعوة إلى العامية ــ منذ مبتدئها ــ أذاعها أفراد عبروا عن قناعاتهم أو أهوائهم دون أن تحركهم أيديولوجية استعمارية أو طائفية ، وإنما الذى وصمها بهذه السمة هو مجرد مصادفة مع قدوم المستعمرين ... إن الدعوة إلى العامية فكرة فردية لم تحركها جهة منظمة ، وهي فى الوقت نفسه ثمرة من ثمار الجو الفكري الذى عاشته مصر فى ظل الاحتلال البريطاني .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٥٩ وما بعدها .

(٢) لغتنا والحياة د. عائشة ص٩٧ / ٩٨ ، وينظر : القومية الفصحى للدكتور / عمر فروخ ص٩٨ وما بعدها .

(٣) د/ عبد الله أحمد خليل إسماعيل ، قراءة جديدة فى الدعوة إلى العامية ص٥٩ / ٦٠ .

وهكذا يبرئ الباحث الاستعمار والاستشراق من الدعوة إلى العامية ويجعلها دعوة فردية ونتاج فكري .

ونتساءل لماذا كانت الدعوة من مصر دون غيرها من الأقطار ؟

يجيب أحد الباحثين عن ذلك بقوله :

وفى مصر انبعثت الدعوة إلى العامية وفيها بلغ صخبها وضجيجها الآفاق سنة ١٨٨٠م الناهضة صناعيًا وعلميًا حين استحكمت الأزمة اللغوية أزمة المصطلحات العلمية والفنية . (١)

ووصف الدكتور / عبد الصبور شاهين الداعين للعامية كبديل للفصحى بالجهل وعدم المعرفة . (٢)

وكان الدكتور شاهين فى رأيه مجملًا دون تفصيل ، إلا أن بعض الباحثين فصّل هجومه فقال :

كلمة طيبة قالها د/ عبد الصبور شاهين خلاصتها أن جُل دعاة العامية من غير المتخصصين فى الدراسات اللغوية ، وقد أدى عدم معرفة هؤلاء بالدرس اللغوي إلى أن وقعوا فى أخطاء ساذجة تدل على الجهل ... وهي مقولة صائبة وهي تنصرف على أنصار الفصحى على نحو ما نرى مثلًا فى كتابي أنور الجندي (الفصحى لغة القرآن) (اللغة بين حماتها وخصومها) . (٣)

---

(١) قراءة جديدة فى الدعوة إلى العامية ص٦١ / ٦٢ .

(٢) فى علم اللغة ص٢٦٩ .

(٣) قراءة جديدة فى الدعوة إلى العامية ص٧٦ / ٧٧ .

وفى رأي الباحث أن هذا تحامل على كل من يتمسك بلغته وقوميته وهويته ، وكاتب كـ (الجندي) بكل هذا الكم من المؤلفات المتنوعة الاتجاه ألا يدخله هذا فى زمرة المتخصصين ! فكم من أشخاص يحسبون على الدراسات اللغوية ولا نجد لهم هذا التراث العلمي ؟ !.

ورغم هذا الهجوم على أنصار الفصحى والأستاذ الجندي خاصة شارك الباحث السابق أنصار الفصحى العلاقة بين اللغة والدين ، فقال:

فى حين يرى دعاة الفصحى الدعوة إلى العامية يعني الهلاك والفناء والاندثار لأن صلة الدين الإسلامي عندهم وعندي ليست بأقل درجة من صلة الروح بالجسد . (١)

فهو رأي جيد حين ينظر إلى العلاقة بين الدين واللغة الفصحى علاقة الروح بالجسد ، وليس هذا بغريب فقد ذكره الجندي حين شرح مفهوم التغريب فقال :

وتوالت المحاولات الماكرة اللئيمة التى كانت تستهدف أمرًا واحدًا وهو عزل المسلمين عن بيان القرآن وعن أسلوبه وشق وحدة اللسان والكلمة بإعلاء شأن العاميات وتصبح لغات منفصلة وعندئذ يصبح القرآن (تراثا) يترجم ويقرأ عن طريق القواميس . (٢)

ووصف الدكتور / كمال بشر الدعوة إلى العامية بأنها عملية توزيع للغة توزيعًا جغرافيًا ، وأن العربية كلغة سوف تصبح عربيات المصرية ، والشامية ... إلخ .

---

(١) قراءة جديدة ص٧٨ .

(٢) المؤامرة على الفصحى ص٣ ، وينظر : أهداف التغريب فى العالم الإسلامي ص١٦٤ .

ولم يكن وصف الدكتور / بشر يمثل رأيه فى مشكلات العربية وإنما عبر عن رأيه فى جميع مشكلاتها ومنها الدعوة إلى العامية فقال:

إن كل هذه المقترحات أوهام ناتجة عن سوء الفهم للمشكلات الحقيقية للعربية التى ينبغي النظر فيها والعمل على إزاحتها حتى تبقى لنا لغة موحدة أو شبه موحدة على غرار ما تفعله وتسلكه الأمم المتحضرة . (١)

وفى خضم من أدلوا بدلوهم فى الدعوة إلى العامية الدكتور / لويس عوض الذى اعتبر الاعتراف باللغة المصرية (العامية) لا يتبعه بالضرورة موت اللغة إذا احتاط الناس لذلك ، وأنه ليس هناك ما يمنع من قيام الأدبين جنبا إلى جنب ، إلا إذا شككنا فى جدارة اللغة العربية والأدب العربي وقدرتهما على الحياة . (٢)

ورفض الجندي بشدة محاولة لويس عوض قائلًا :

ما تزال المؤامرة على الفصحى مستمرة ... فإن المحاولة التى يقدمها الدكتور / لويس عوض فى كتابه (مقدمة فى فقه اللغة العربية) ليست إلا حلقة جديدة من حلقات حربه المتصلة على اللغة العربية التى بدأها منذ ظهور ديوانه (بلوتو لاند) عام ١٩٤٧م ، والذى أعلن فيه الحرب على الفصحى وما يتصل بذلك من دعوته إلى العامية وكسر عمود الشعر ، وقد ادعى من قبل أن استخدام العامية سيؤدي بعد قرنين إلى ترجمة القرآن إلى العامية . (٣)

---

(١) اللغة بين الوهم وسوء الفهم ص٩ / ١٠ .

(٢) أباطيل وأسمار ص١٢٨ .

(٣) إعادة النظر فى كتابات العصريين فى ضوء الإسلام ص١٠١ / ١٠٢ .

ولويس عوض بذلك لا يخرج عن الخط الذى سار عليه منذ مطلع حياته . (١)

واعتبر الشيخ شاكر أن رأي لويس عوض ما هو إلا عملية تلقين قام بها المستشرقون لسائر الدعاة الصغار . (٢)

أما العطار فاعتبر أن الضرر من الدعوة إلى العامية تحول إلى نعمة فقد كان سببًا لقوة الفصحى ونهضت العربية بما جدد لها نشاطها وأعاد إلى العربية الذوق ، وجدد شبابها ، وكَثُرَ كُتَّاب الفصحى وقراؤها . (٣)

وبمنطق المحاسبة التى عمل بها الجندي فى بدايات حياته طرح كاتبنا الأستاذ / الجندي هذا التساؤل :

ما هي النتائج الحسنة والسيئة التى تنجم عن استعمال العامية وما مقدار النسبة بين الربح والخسارة لدى احتلال العامية مكان الفصحى ، ومن يكون الرابح الحقيقي أخيرًا من هذا الاحتلال ؟

وأجاب كاتبًا الجندي عن هذا التساؤل الذى طرحه فقال فى عناصر :

١ــ اتخاذ اللغة العامية للحديث والكتابة يتيح التفاهم مؤقتًا فى بيئة محدودة وزمان محدد .

٢ــ التفاهم فى البيئات العربية يحتاج إلى تأليف معاجم للعامية.

٣ــ الأخذ باللغة العامية يقطع حاضر العرب ومستقبلهم عن ماضيهم .

---

(١) إعادة النظر فى كتابات العصريين فى ضوء الإسلام ص١٠٢ .

(٢) أباطيل وأسمار ص١٢٨ .

(٣) الزحف على لغة القرآن ص٦١ .

٤ــ صعوبات الفصحى فلا تخلو لغة من لغات العالم من تلك المصاعب .

٥ــ العامية أضأل شأنًا من أن تقاس إلى الفصحى .

٦ــ دعوة العامية تؤدي إلى إضعاف أواصر الوحدة العربية . (١)

وإذا كان هذا من منطق المحاسبة إلا أن الجندي ذكر فى موضوع آخر أسباب رقي اللغة العربية الفصحى وأعاد ذلك إلى مصادر ثلاثة ، هي : القرآن وما تضمنه من النظم البديع ، والحديث الشريف وما جاء فيه من ينابيع الفصاحة دون تكلف ، كذلك العلوم العربية المستقاة من القرآن والحديث . (٢)

عندما يتمسك علماء العربية ودعاة الفصحى بلغتهم وهويتهم وقوميتهم قد يكون أمرًا عاديًا ، ولكن عندما نرى شهادة من بعض المستشرقين للعربية الفصحى نقف موقف الخزي أمام أنفسنا وأجيالنا القادمة ، يقول المستشرق " جابر بيلى " :

لو كنت أديبا عربيا لما فكرت لحظة فى الكتابة بالعامية ، ولما هان علىَّ أن أتخلى عن لغة أصيلة واسعة الذيوع والانتشار حيث هي لغة تصلني بالقارئ العربي أينما كان لأكتب بلهجة محلية محدودة الأفق ضيقة المجال . (٣)

---

(١) الفصحى لغة القرآن ص٢٢١ / ٢٢٥ ، وينظر : حجج الشيخ خليل اليازجي ومعارضته للعامية فى : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ص٩٦ وفقه اللغة وخصائصها د. إميل يعقوب ص٢٤٨ / ٢٥٢ .

(٢) الفصحى لغة القرآن ص٥٨ .

(٣) الثقافة العربية المعاصرة ص١٢٦ .

كيف يتحدث مستشرق على العربية بهذه الصورة ونحن نطالب بالعامية كبديل عنها ؟

اللغة العربية التى بهرت المستشرق (أرنست رينان) الذى قال عنها :

من أغرب ما وقع فى التاريخ البشري وصعب حل سره انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذى بدء فبدأت فجأة فى غاية الكمال ، سَلسِلة أي سلاسة ، غنية أي غنى . (١)

ويقول (مرجليوث) أستاذ اللغة العربية فى جامعة أكسفورد :

اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وهي إحدى ثلاثة لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها الإنجليزية والأسبانية وتخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ . (٢)

هذا بعض تناول كُتاب الغرب من المنصفين للغة العربية على نحو يدل على مقدار ما يكنون من تقدير إزاء عظمة هذه اللغة ومن ثم تجئ آرائهم هذه ردًا حقيقيًا على ما وجهه بعض المغرضين من اتهامات .

إن هذه اللغة بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدًا فلا تهرم ولا تموت لأنها أعدت من الأزل فلكًا مضيئًا .

هذا هو الحديث عن (الدعوة إلى العامية) وهي من أكبر المشكلات التى تعرضت لها اللغة العربية ، أما عن المشكلات الأخرى فقد وجدت أنها

---

(١) المؤامرة على الفصحى ص٦ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٦ .

تصب فى معين واحد لذلك جمعت بينها فى حديثي القادم .

يقول الجندي فى تصوره وترتيبه لتلك المشكلات :

ومن الخطوات التى سارت عليها الدعوة إلى العامية ، وكتابة العربية بحروف لاتينية ، وأخذت في بعض الأوقات الدعوة إلي معارضة مفاهيم النحو أو نطق الكلمات ، وهذه الدعوة حمل لوائها الإنجليزي (وليم ويلكوكس) في مراحل متعددة . (١)

وفي موضع آخر يقول الجندي : ولما عجزت خطة العامية قدمت خطة (الكتابة بالحروف اللاتينية) واصطنعت المحافل الرسمية في تقديم عشرات من المشروعات . (٢)

وفى موضع آخر يقول الجندي :

ثم كانت هناك خطة ثالثة هي (اللغة الوسطى) وهي دعوة ومحاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ولغة الكتابة بإعلاء شأن اللهجات واعتماد اللغة الصحفية لغة أساسية فلا هي عامية ولا هي فصحى ولكنها تنزل درجة عن الفصحى لتفصل عن بيان القرآن ولتكون مقدمة لمرحلة أخرى تصل إلى العامية . (٣)

---

(١) المؤامرة على الفصحى ص٣ .

(٢) المؤامرة على الفصحى ص٥ .

(٣) المؤامرة على الفصحى لغة القرآن ص٥ ، وينظر : الفصحى لغة القرآن ص١٣٠ .

وتتعدد المسميات ، وتختلف السهام إلا أنها تصب فى النهاية فى عملية (التغريب) الذى يعد الهدف الأساس المقصود ، وفى ذلك يقول الجندي :

وفى مواجهة التغريب والغزو الثقافي جرت الأبحاث حول كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . (١)

وجاءت بعد ذلك محاولة خطيرة وهي تبديل النحو باسم (تطوير اللغة) أو (تهذيب ، تيسير ، إصلاح ، تجديد) وهي أسماء لبقه مرنة تخفي وراءها هدفًا خطيرًا وهو التحلل من القوانين والأصول التى صانت اللغة خمسة عشر قرنًا أو يزيد . (٢)

أما أستاذنا الدكتور / عيد الطيب ، فقد كان أوضح فى تداخل تلك المشكلات ، فقال :

هناك تيار لم تسطعْ العربية أن تعقد معه مصالحة لأنه كان يهدف إلى القضاء عليها نهائيًا فى عداوة سافرة لا موارية فيها إنه يدعو إلى التخلي عن الفصحى بدعوة أنها قد نضبت حيوتها ولم تعد صالحة للتعبير عن الحياة بما فيها من مظاهر التقدم ... هذا التيار المعادي للعربية فى اتجاهات ثلاثة هي دعوة إلى العامية لتحل محل العربية فى الكتابة العملية والأدبية ، إلى دعوة اتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العربية ، إلى دعوة ثالثة تهدف إلى اتخاذ لسان أوربي بدلًا من اللسان العربي . (٣)

---

(١) تاريخ الصحافية ص٤١ .

(٢) المؤامرة على الفصحى ص٥ ، ٦ .

(٣) اللغة العربية فى مواجهة الحياة ص٧٩ / ٨٠ .

وهذا ما أكده الجندي عندما عرض رأي (ويلمور) والذى اقترح فيه على أبناء العربية أن يتخذوا الحروف الإفرنجية لكتابة الكلام العربي بدلًا من الحروف العربية وذلك بضبط اللفظ فى الكلمات المتشابهة الكتابة المختلفة اللفظ . (١)

وإذا كانت عملية التغريب قد وجدت لها سندًا من غير أبناء العربية من الأجانب إلا أن الجندي أوضح أن عملية التغريب كانت لها محاولات من الداخل فقال :

بدأت محاولات من نوع جديد فى مرحلة جديدة ، يحمل لواءها دعاة من الوطن العربي كانت هذه الدعوة فى مصر تدعو إلى تمصير اللغة العربية وأقلمتها وتسكين أواخرها وتغيير طريقة كتابتها . (٢)

وتأتي المرحلة الثانية من عملية التغريب والتى وجهت إلى التعليم وقد استتبع الاستعمار هذه الحملة (الدعوة إلى العامية) بحملة أخرى فعمد إلى فرض لغته على تعليم جميع المواد باللغة الإنجليزية فى مختلف فروع التعليم . (٣)

ثم تأتي مرحلة تصنف بـ(المرحلة الثالثة) وهي التقريب بين العامية والفصحى وتوصف باللغة الوسطى والتى تحدث عنها الدكتور/ أحمد زكي ، فقال :

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٦٠،والمؤامرة على الفصحى ص٥.
(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٧٧ .
(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٦٩ .

كل الذى نستطيع أن نفعله أن نقوّم هذه الألسنة المعوجة ما أمكننا التقويم ، وأن نذهب عنها بالساقط من اللفظ والمبتذل من التعبير ، وينتج من هذا تقارب بين المنطوق والمكتوب وعندئذ تُخلق لغة (وسطى) لا ينكرها عربي ولا تكبر على عامي . (١)

ويبرر صاحب الدعوة لنفسه قائلًا :

إني لا أدعو إلى العامية ولكني أدعو إلى توسيع الفصحى حتى تشمل أكثر ما فى العامية الحاضرة من سلالات عربية أضنى عليها الزمن ... ولست مدفوعًا إلى هذا بدافع لغوي فلست من رجال اللغة ، ولكني مدفوع بدافع اجتماعي وطني فالعصر الحاضر ديمقراطي ومعنى هذا أن الناس جميعًا تحكم . (٢)

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٣٥ ، والفصحى لغة القرآن ص١٣٠ / ١٣١ ، وأهداف التغريب ص٩١ / ٩٢ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٣٥ .

ثم تعدت عملية الإصلاح للكتابة العربية الحدود حين دعا (لطفي السيد) فى مقالة إلى محو الشكل وإبدال الحروف لتدل على الحركات .

وتبنى كثيرون قضية الإصلاح ورأوا بوجوب النظر فى الحروف العربية بواسطة جماعة من كبار أهل البصر ليسند إليهم ابتكار طريقة لجعلها صالحة لأن تقرأ بها قراءة صحيحة بدون اللجوء إلى معاجم اللغة .

إن إصلاح الكتابة العربية أمر لا جرم منه ، ولا جناح لأن الكتابة لباس قابل للتغيير ، ولقد تغيرت الكتابة الفرنسية مثلًا عما كانت عليه منذ قرون أربعة . (١)

واعتبر محمد فريد وجدي أن مصاب اللغة العربية يكمن فى حروفها وعلل لذلك بقوله :

أن مصاب اللغة العربية بحروفها لا يجوز السكوت عليه فليس فى العالم لغة يعجز عن قراءتها صحيحة خاصة أهلها غير اللغة العربية ، فهذا القصور فى الحروف العربية وذهاب كل قارئ مذهبًا خاصًا به فى قراءة كلماته أصاب اللغة فى صميمها فتحرفت ألفاظها ، وأصبح تصحيح النطق بها مستحيلًا مع بقاء هذا القصور فدعوت إلى أصلاح حروفنا العربية لتؤدي للغتنا مثل الخدمة التى تؤديها تلك للغاتها والإصلاح يؤدي إلى صحة النطق . (٢)

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٤٣ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٤٦ .

وإذا كان هذا هو حال أبناء العربية ونظرتهم إلى الإصلاح فقد كان لـ (أنستانس الكرملى) رأي فى الإصلاح كان من الأجدى أن يقوله أبناء العربية ، فقد رأى الكرملى عدم الصواب فى هجر الحروف العربية إلى حروف أخرى سواء أكانت لاتينية أم غير لاتينية لأن كل محاولة من هذا القبيل تقطع الصلة بيننا وبين أجدادنا وتقضي على هذا التراث المجيد . (١)

ولنا أن نتساءل إذا كانت تلك المواقف تجاه اللغة العربية مواقف فردية ، فهل للمجامع رأي ومشاركة فى تلك المشكلات ؟

على الرغم من أن الهدف الرئيس من المجامع اللغوية المحافظة على اللغة إلا أن مجموعة من المفكرين لا يزالون يستغلون المجامع لتنفيذ رؤيتهم الإصلاحية ويتجلى هذا فى عدة مشاريع قدمت إلى المجمع منها :

١) مشروع عبد العزيز فهمي " تيسير كتابة العربية بالحروف اللاتينية " .

٢) مشروع أحمد أمين والذى أطلق عليه " إصلاح متن اللغة العربية بفتح باب الاجتهاد " .

وينص هذا المشروع على التحقق من كثير من المفردات الموجودة فى المعاجم لأننا لسنا فى حاجة إلى ثمانين ألف مادة وردت فى لسان العرب، فلابد من طرح بعض الألفاظ وإماتتها وأولى الكلمات بالإعدام الكلمات الوحشية التى يمجها الذوق السليم ويكرهها السمع ، وكذلك الألفاظ المترادفة التي لا حاجة منا إليها ، ومن الكلمات الجديرة بالإعدام كلمات التضاد .

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٤٤ .

كما يجب التوسع في الكلمات الجديدة ، وأبواب التعريب والاشتقاق ، والقياس ، وتيسير قواعد المؤنث والمذكر والتعدي واللزوم ، وأوزان الفعل المضارع، وجموع التكسير والمصادر مما يكثر فيه اللبس والاضطراب.(١)

ولم يقف مشروع (أحمد الأمين) عند هذه الحدود بل تعداها قائلًا :

إن أولى الكلمات بالإعدام بعض الألفاظ المترادفة التى لا حاجة لنا بها ... فقد مضى الزمن الذى تعد فيه كثرة المترادفات مفخرة للغة واضطرتنا كثرة مخلوقات المدنية أن نحمد الله على أن يكون لكل مادة فى الحياة اسم واحد يتفاهم به الناس .

وعن الشعر العربي يقول صاحب المشروع :

إن حاجة الشعر العربي إلى كثرة المترادفات فهو فى نظري عيب آخر يضاف إلى عيوب المترادفات ، فوحدة القافية والروي فى القصيدة الطويلة أَضْعَفَ من الشعر إلا على يد المهرة .

وما علينا لو تنوعت القوافي فى القصيدة الواحدة فذلك أروح للسمع وأفسح مجالًا للشاعر . (٢)

وكان رد الجندي على هذا المشروع بأن (أحمد أمين) تابعٌ فى مشروعه المقدم للمجمع المستشرقين ، وأن هذا هو جزء من حملته الضخمة على الأدب العربي القديم كله . (٣)

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٧٨ .
(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٧٨ .
(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٧٩ .

ولستُ مع (الجندي) فى اتهام المستشرقين جملةً فهناك أقلام كثيرة دافعت عن اللغة العربية فى مواقف تحسب لهم ــ كما ذكر فيما سبق ــ .

وقد جسَّد الجندي فى كتابه (الصحافة والأقلام المسمومة) رأيه فى وسيلة التغريب بـــ (الشعر العامي) قائلًا :

احتفلت الصحافة العربية بالشعر العامي وأفسحت لـــه المجـــال ... وكان ذلك على حساب الفصحى وعلى حساب الكلمة البليغة والمعنى الرفيع ، فما تناوله هؤلاء إلا معاني ساذجة وجروا على طريق أعوج مضلل ، فما كانت العامية قادرة على آداء المشاعر ، وما كان الشعر العـــامي إلا مـــثلا متدنيا للأفكار العامية التافهة .

لقد كانت دعوة الشعر العامي كلها تســـتهدف الفصـــحى وتســـتهدف البيان العربي . (١)

٣) أما المشروع الثالث فكان لـــ (محمد فريد أبو حديـــد) ويحمـــل اسم " موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى " ، وجاء فى مشـــروع (أبو حديد) :

أن اللغة الفصحى منذ استقرت فقدت الكثير من المرونة الضـــرورية لتطوير اللغات ، وأن استقرارها وفقدها لمرونة التطور نشأ عنه شـــئ مـــن الانفصال بين لغة الثقافة والأدب والفكر وبين لغـــة الأســـواق والمعـــاملات اليومية .

(١) الصحافة والأقلام المسمومة ص٢٧١ / ٢٧٢ .

وبناءً على ذلك أصبحت الفصحى دراسةً بعد أن كانت أداة حياة فـــى كل ميادينها ، وأن القداسة التى خلعها القرآن الكريم على اللغة العربية كانت من أقوى أسباب شدة اتصالها بالدراسة وقلة قبولها للتطور . (١)

وعن شيوع اللحن بين المتحدثين بالعربية ربط صاحب المشروع بين اللحن وما تشعر به الشعوب المتحدثة بالعربية من ثقل الإعراب وصعوبته .

ولم يغفل فى مشروعه أيضًا الإشارة إلى العامية ، فقال :

التحريف للألفاظ العربية فى اللغة العامية ناشئ عن قصد التخفيـــف والتيسير ، وأن أسلوب العامية استقر على صورة اعتادها ، وأن العامية لا تزال تتطور عصرًا بعد عصر لأنها وليدة الحياة .

والعامية ليست مجرد مسخ أو تشويه للعربية بل أصبحت لغة قائمـــة بذاتها ، ولها قواعدها وأصولها فى كثير من الأساليب تكون العامية أصـــدق أداء للمشاعر من بعض الأساليب القديمة . (٢)

ووضع أبو حديد مواصفات لتلك اللغة التى ينبغي الكتابة والتكلم بها بأن تكون :

١ــ مفهومة للناس لا فرق بين مثقف وغير مثقف وذلك بأن تكون ســـهلة فى ألفاظها وأسلوبها .

٢ــ شاملة لكل ما تحتاج إليه الحياة فى أيامنا هذه . (٣)

---

(١) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٧٩ .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٨٠ .

(٣) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٨٢ / ٢٨٣ .

ومن مداخل ووسائل التغريب والتى تعرضت لها اللغة العربية محاولة إيجاد تراث من (الشعر العامي والأرجال والأمثال والنكات) ليكون أداة للبعد عن العربية الفصحى .

وقد شرح الجندي هذا العامل وتلك الوسيلة بقوله :

من أخطر الدعوات التى طرحت فى نطاق مخططات الاستعمار والتغريب محاولة فرض العامية فى البلاد العربية بديلًا للغة العربية ، ولما كانت هذه اللهجات لا تحمل معها تراثا ولا أدبًا فقد جرت المحاولات لتجميع أزجال وأمثال ونكات من هنا وهناك فى محاولة لخلق تراث يمكن الاعتماد عليه فى خداع الأمم .

ونذكر هذه الدعوة الباطلة بأن العامية ليست لهجة من اللغة العربية ولكنها لغة مستقلة . (١)

وعمدت الصحف الخادمة لنفوذ التغريب على تشجيع الإنتاج العامي كالأزجال والحكايات والخرافات من أجل دعم هذه الدعوى . (٢)

كما حظى التراث الشعبي (الفولكلور) باهتمام أصحاب الدعوات التغريبية ، ومن منطلق الكلمات العامية والفكرة الساذجة كانت الرغبة والاهتمام بهذا اللون ، وقد شرح الجندي هذا العامل التغريبي قائلًا :

تعد الدعوة إلى إحياء التراث الشعبي (الفولكلور) من أخطر دعوات التغريب والشعوبية والغزو الثقافي فى العصر الحديث ...

---

(١) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٦٥ .

(٢) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٦٦ .

فقد جندت لها قوى الاستعمار والصهيونية أقلامًا كثيرة واعتمدت لها مبالغ ضخمة ، وعقدت لها مؤتمرات ومجامع وصدرت عنها كتب ومؤلفات ونشرات واتسع نطاق الدعوة حتى شمل (الرقص والقصة والأغنية) من منطلق الكلمة العامية والفكرة الساذجة والعادات. البائدة التي تتعارض مع سمو التراث الإسلامي العربي القائم على الفكرة البليغة والبيان الموضح والقيم الأساسية .

وقد اُتخذت وسيلة لإذاغة العاميات وجمع الأزجال والمواويل والأمثال الشعبية العامية على نحو يراد به إيجاد تراث عام للعامية يمكن من خلاله الإدعاء بأن العامية لغة خاصة مستقلة عن اللغة العربية . (١)

وفصّل الجندي تلك المحاولة وكان رده جازمًا :

إنها محاولة خطيرة تنطوي عن مؤامرة يجب أن نتبين أبعادها وخلفياتها التى تهدف إلى إقصاء اللغة الفصحى والبلاغة والبيان العربي عن الأسلوب العام وخلق أسلوب عامي ساذج .

وتكمن الغاية الكبرى البعيدة فى إقصاء لغة القرآن عن مكان الصدارة وتعزيز العاميات فى كل مصر وبلد مما يؤدي إلى تفكيك وحدة الأمة الإسلامية وإبعادها عن جوهر فكرها بإنزالها عن مستوى بلاغة القرآن وبيانه وحجبها عن أسلوب الحياة والعيش بمفاهيمه الاجتماعية والأخلاقية.(٢)

أما عن القوميات التي كانت عاملًا من عوامل التغريب ووسيلة من وسائله والتي كانت تهدف إلى إحياء العصبية القديمة بهدف إنكار الروابط

---

(١) ينظر : إحياء التراث الجاهلي والوثني ص٥ .
(٢) ينظر : إحياء التراث الجاهلي والوثني ص١٢ / ١٩ .

العربية والإسلامية .

يقول الجندي في ذلك :

إن أخطر ما أعاده الغزو الفكري هو إيجاد العصبيات الإقليمية وتحويلها إلي كيانات وطنية فغدا أبناء كل وطن يقدسون وطنهم ويخصونه بالتمجيد ، أما الدين فهو تابع للوطن وملحق به ، وقد اشتدت العصبيات القومية حتى انقلبت لدى بعض الشعوب الإسلامية إلي مذاهب عقائدية ، وأصبحت رابطة القومية هي العليا ، ومن شأن هذا أن يحجب إلي وقت طويل رابطة وحدة الفكر . (١)

وفي إطار التغريب والقوميات يقول الجندي :

وجرت محاولات التغريب إلي إيجاد الخلاف والخصومة بين العرب والمسلمين في إثارة النزعات العصبية القديمة وإعادتها إلي الوجود والحديث عن دور كل منها في الحضارة ومحاولة رد التراث الإسلامي إلي أصول بعيدة كالفرس والهنود واليونان ، ثم إثارة الكشوف الأثرية واستغلالها في تمزيق وحدة المسلمين ومحاولة تصوير كل قطر إسلامي وكأنه مستقل ومنفصل وله فكره ومفهومه وتاريخه وإيجاد جو من الصراع بين القوميات ، كما اهتم التغريب بدراسة عالم ما قبل الإسلام وإحيائه في صورة الفرعونية والجاهلية والوثنية والفارسية المجوسية القديمة ، كل ذلك مع إسقاط دور الحضارة الإسلامية في التاريخ العالمي وتجاهلها وإنكار أثرها في الغرب وفي الحضارة الحديثة . (٢)

---

(١) إطار إسلامي للفكر المعاصر ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي للجندي ص ٥ ، ٦ .

*** التحليل العام** :

منذ دخلت قوى الاستعمار العديد من البلدان العربية وهي تعمل على اختلاف اتجاهاتها وتباين مصالحها على محاربة اللغة العربية الفصحى بمختلف الوسائل بغية إبعاد شعوب هذه البلاد عن مصادرها الدينية وفى مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكذلك سائر العلوم الإسلامية والعربية .

ومن الوسائل التى اتخذوها لمحاربة العربية الفصحى محاولة صهر الشعوب الإسلامية المغلوبة بالشعوب الغالبة وذلك بفرض لغة الغازين على أفراد الشعب المغلوب ، وقد أخذ هذا الفرض للغة الغازين عدة أشكال وصور. (١)

ولعل تلك الأشكال والصور التى أشار إليها النص السابق هي الوسائل التى اتخذها التغربيون ضد اللغة العربية الفصحى استخدامًا وتعليمًا.

وجاءت عملية صهر الشعوب المغلوبة بالشعوب الغالبة فى عدة محاور :

١ــ جعل التعليم بلغة الشعب الغالب المستعمر فى جميع المراحل .

٢ــ إهمال اللغة العربية إهمالًا كليًا أو شبيهًا به ثم التخفيف من شأنها شيئًا فشيئًا .

٣ــ التنفير من اللغة العربية بإثارة عبارات الاستهزاء منها ومن قواعدها .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٥٤ ، ٣٥٥ .

٤ــ قصر الوظائف والأعمال على الذين يتقنون لغة المستعمرين .

٥ــ اعتماد اللغة الأجنبية لغة رسمية فى المعاملات التجارية والقانونية . (١)

واعتبر الدكتور / محمد داوود اختراق اللغة بمثابة اختراق للهوية فقال :

اللغة لها دور محوري فى تكوين ودعم هوية أي أمة ومن يحاول القيام بعملية الاختراق الثقافي للقيام بعملية التغريب هي مقدمة لمسخ الهوية واستلابها . (٢)

لذا كانت المحافظة على اللغة العربية وتنميتها لا ترجع إلى كونها لغة القرآن ولغة التراث وحسب بل لأن العربية أداة دعم العلاقات الثقافية بين أقطار الوطن العربي ووسيلة للتقدم العلمي وتكوين مستقبل الأمة . (٣)

ولم يقف الأمر عند النواحي التعليمية بل يعد التدخل اللغوي الأجنبي فى الإعلام والإعلان بمثابة تغريب واختراق يهدف إلى مسخ الهوية والذى نشأ عنه ضعف فى العربية وتلوث لغوي نراه فى اللافتات والإذاعات والفضائيات . (٤)

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٥٦ ، وينظر : كتاب (غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي) ص٩ ، وينظر : (المدارس العالمية الأجنبية ، الاستعمارية ، تاريخها ، مخاطرها) ص٣٢ ، ٣٣ ، وينظر : (اللغة كيف تحيا ؟ ومتى تموت ؟) ص١٢٢ .

(٢) اللغة والقوة والحروب اللغوية ص٢٧ .

(٣) اللغة العربية فى العصر الحديث (قضايا ومشكلات) دكتور / محمود فهمي حجازي ص٣٤ .

(٤) اللغة والهوية (أنا والآخر والسيادة الوطنية) بتصرف ، ص١٤، ١٥، ١٦ .

وصنف د/ إميل يعقوب ، المشكلات التى تتعرض لها الفصحى إلى قسمين رئيسين ، هما :

١ــ المطالبة بإجراء إصلاحات شكلية لاتمس جوهر اللغة ولاصورة الرسم .

٢ــ المطالبة بإجراء وإدخال تغيير جوهري فى اللغة نفسها وفى صورة رسمها وتجلى هذا فى كتابة العربية بالحروف اللاتينية . (١)

وعارض الدكتور / بشر ، التغيرات التى تمس جوهر اللغة وكتابة العربية بالحرف اللاتيني فقال :

اتباع رموز الكتابة اللاتينية ، والأخذ بها (وهم) لأن رموز الكتاب العربية ليست مجرد رموز تصور المنطوق وإنما هي رموز وعناصر مهمة لها دلالتها الصوتية والصرفية والنحوية ... وانتهينا إلى أن نظام الكتابة العربية على الرغم مما ينتظمه من قصور لا يعدله أي نظام آخر مقارنة بنظم الكتابة فى لغات كثيرة كالفرنسية والإنجليزية . (٢)

واعتبر أحد الباحثين الدعوة إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني مظهر من مظاهر التجاوب والتقليد للغة التركية عندما استبدلت تركيا الحروف اللاتينية بالحروف العربية فتأثر الرأي العام والمفكرين المصريين وأخذوا يناقشون (مشكلة الكتابة العربية والخط العربي) . (٣)

---

(١) فقه اللغة وخصائصها ص٢٤٠ / ٢٤١ / ٢٤٢ .

(٢) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ص١٢ ، ١٣ .

(٣) الاتجاهات الوطنية د/ محمد محمد حسين ٢ / ٩٧ / ٩٨ .

بينما نظر آخرون إلى ذاك المردود الإيجابي كلما طُعن فى العربية جاء بفيض من الأبحاث التى ترصد وترد . (١)

وتبقى راية (تطوير اللغة) تحمل السهام الموجهة فى ظهر العربية، وهذه بعض مظاهر وروئ التطوير :

* إصلاح الخط العربي وكأن هذا الرسم مشكلة كبرى تعوق الناطق العربي عن التقدم وتعرقل مسيرته العلمية فمرة يطالبون باستبداله بالحرف اللاتيني مع قصور الحروف اللاتينية عن استيفاء حروف الهجاء العربية كما اعترف بذلك المستشرق الإيطالي (نالينو) الذى قال : إنَّ الخط العربي موافق لطبيعة اللغة العربية ولو أردنا استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية لتحتم علينا إيجاد حروف جديدة لكي تعبر عن الأصوات العربية .

* إصلاح رسم الكتابة العربية عن طريق إدخال عناصر جديدة فى بنية كلماتها . (٢)

ومن الدعوات الهدامة باسم الإصلاح دعوات نادت بـ "تبسيط اللغة العربية وتطويرها " وتدفقت تحت هذا العنوان مقترحات هدفها النيل من قواعد اللغة العربية من ذلك :

* إلغاء صورة الإعراب في الكلام العربي واللجوء إلى التسكين فى أواخر الكلمات .

* إيثار كل لهجة أو لغة عربية قديمة توافق العامية كإيثار اللغة التى تجعل المثنى يلزم الألف فى جميع الحالات .

---

(١) قراءة جديدة فى الدعوة إلى العامية ص٧٨ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ٣٨٢ / ٣٨٣ .

* حذف بعض القواعد النحوية أو تعديلها ، كحذف باب الممنوع من الصرف واعتبار جميع الكلمات مصروفة والكثير من القواعد الأخرى .

ويعد ذلك مرحلة وصنع لغة جديدة ، والتخلص من مصادر اللغة القديمة ، لأن محاولة التغيير فى القوانين اللغوية فى العربية أو فى غيرها إن هي إلا عملية اختراع لغة جديدة اختراعًا كليًا أو جزئيًا . (١)

واعتبر مازن المبارك ، أن ترك الإعراب وقضية الإصلاح ما هي إلا مغالطات خطيرة ، ومبادئ غير صحيحة فالتيسير ينبغي أن يعالج الطريقة لا المادة ، والمثقف لا العامي . (٢)

بينما جعل بعضهم مطالب التطوير هي سلسلة لا تنتهي ولا تقف عند حد معين . (٣)

وهذا ما أكده العطار عندما سأل دعاة التطوير إلى أين ينتهي الأمر ؟ فقالوا : العربية لا تصلح سواء أكانت فصيحة أم عامية ، لأن العامية فى حقيقتها بنت الفصحى المشوهة ، وأي وليد ينسب إليها لا يصلح لنا . (٤)

أما الدكتور / طه حسين ، فقد كانت رؤيته لعملية التطوير يجب أن تكون مرحلية هادئة مدروسة فقال :

ولست أزعم أن الأمر يقتضي ثورة عنيفة على القديم ، وتغيير العلوم اللغوية والأدبية فجأة ، وإنما أزعم أن نؤمن بأن العلوم اللسانية كغيرها من

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٨٥ .
(٢) نحو وعي لغوي ص٩٤ / ٩٥ .
(٣) حصوننا مهددة من داخلها ص١٤٥ / ١٤٧ .
(٤) الزحف على لغة القرآن ص٢١٧ .

العلوم يجب أن تتطور وتنمو لتتلائم مع عقول المعلمين والمتعلمين وبيئتهم وحاجاتهم . (١)

وهكذا تكون رؤية / طـــه حسين ، بأن تتطور لغة الكتابة والأدب فى العربية حتى يصبح الفرق بينها وبين العربية (عربية القرآن الكريم) مثل الفرق بين الفرنسية واللاتينية . (٢)

وأقر الدكتور / رمضان عبد التواب ، بمشكلات العربية إلا أن هـــذه المشكلات ليست حكرًا على العربية فقال فى ذلك :

الإعراب الذي يوصف بأنه معقد وصعب لا تنفرد به العربية الفصحى وحدها بل إن هناك لغات كثيرة فيها ظواهر الإعراب المعقد الذى يفوق مـــا فى العربية مثل الألمانية وتكمن مشكلة الصعوبة فى العربيـــة فـــي طريقـــة عرض النحويين لقواعدها فقد خلطوا فى هذه القواعد بين الواقـــع اللغـــوي والمنطق العقلي ، فقد بعدوا عن وصف هذا الواقع إلى المماحكات اللفظية ، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات العميقة ... إن القواعد الأساســـية لنحـــو اللغة العربية يمكن أن يستخلص فى صفحات قليلة مصفاة من هذا الحشـــو الذى لا طائل وراءه . (٣)

وطالب الدكتور / كمـــال بشر ، بتطبيق المناهج اللغويـــة الحديثـــة لإكمال ما رأوه وما نراه (٤) ، وكذا قال الدكتور / ياقوت . (٥)

---

(١) مستقبل الثقافة فى مصر (نقلًا: عن الاتجاهات الوطنية د/محمد حسين) ص٢٤١ .
(٢) الاتجاهات الوطنية ص٢٤٢ .
(٣) فصول في فقه اللغة ص٤١٥ / ٤١٦ / ٤١٧ ، وينظر : (وفـــاء اللغـــة العربيـــة بحاجات العصر) للشيخ العطار ص٢٥ / ٢٦ .
(٤) اللغة بين الوهم وسوء الفهم ص١٢ .
(٥) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها على القرآن (المقدمة) ص (هـــ) .

وفى موضع آخر شبه الدكتور/ بشر ، قضية الإصلاح بتشييد بناء جديد لقواعد اللغة يتلائم وحاجات المتعلمين غير المتخصصين، أما البناء القديم التراثي فيعود إليه أهل التخصص ليقفوا على جوانبه وأبعاده ، ويتعرفوا على حقائقه وأسراره تعميقًا لمعارفهم وتأصيلًا لمحصولهم اللغوي . (١)

وحذر الدكتور / عبد الصبور شاهين ، من أن تكون عملية الإصلاح تهدف إلى تمزيق الأمة العربية ممثلة فى الفصحى لأنها المقوم الأساسي لأية وحدة عربية . (٢)

بينما اعتبرت الدكتورة / نفوسة زكريا ، عملية الإصلاح نوع من الاحتيال . (٣)

وأوضح الدكتور / محمد داوود ، أن مشروع الإصلاح اللغوي الذى ينادى به لديه الحرص على الحفاظ على اللغة العربية الفصحى وعدم استبدال اللهجات بها ، إلا أن هذا التطوير نشأ عنه تخليق (لغة وسطى) بدأت تظهر من خلال لغة الصحافة . (٤)

ولعل أسوأ ما فى مشروع الإصلاح لقواعد اللغة إلغاء الإعراب الذى يعد الفارق الأكبر بل الأوحد بين الفصحى والعامية . (٥)

ومن مداخل (التغريب) ذاك الاهتمام باللهجات العامية لا لخدمة

---

(١) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ص١٥١ / ١٥٢ .
(٢) فى علم اللغة ص٢٨٣ / ٢٨٤ / ٢٨٥ .
(٣) تاريخ الدعوة إلى العامية ص١٢١ .
(٤) دموع الشوباشي بين يدي سيبويه ص١٢٦ .
(٥) الزحف على لغة القرآن ص١٢٢ .

اللغة ، ولا لرصد المتغيرات اللغوية فى مجتمعاتنا العربية لكنهم عللوا لذلك بأن علماء العربية القدامى من اللغويين جمعوا لهجات القبائل المختلفة من غير المستوى الفصيح .

وحاول أدعياء الإصلاح جمع العامية والاستعانة بها فى تاليف الكتب المدرسية الميسرة ليكون هذا الكتاب مألوفًا . (١)

وردًا على هذا المسلك التغريبي يقول الدكتور / محمد حسين :

جمع لهجات القبائل قديمًا كان ضمن جمع شامل للغة لم يفرق بين لهجة وأخرى خدمة للقرآن والحديث .

والكتب التى أشارت إلى اللهجات فيما ألف قديمًا كانت تهدف إلى تصويب أخطاء العامة ، فالغرض منها هو الإصلاح إضافة إلى أن الغريب والمستهجن من اللهجات تخطاه الأدب وأهمله . (٢)

وفى محاولة لتأصيل العامية والبعد عن التراث العربي الفصيح كان الاهتمام بـ (الفولكلور) .

وقد أرّخ الشيخ العطار لهذا اللون قائلًا :

كلمة (الفولكلور) لم تعرف فى أوربا إلا حديثًا ، وأول من استعملها (وليم جون) منذ أكثر من مائة سنة ووضع الإنجليز الكلمة كمصطلح لعلم جديد يرمي إلى البحث عن الأساطير الشائعة بين الناس وردها إلى أصولها الأولى كما يرمي إلى البحث عن العادات الفاشية بين الطبقات المتأخرة . (٣)

---

(١) حصوننا مهددة من داخلها ص٢٠٧ .
(٢) حصوننا مهددة من داخلها ص٢٠٧ .
(٣) الزحف على لغة القرآن ص٢٠٦ / ٢٠٧ .

وقد اتخذت وسيلة إذاعة العاميات وجمع الأزجال والمواويل والأمثال الشعبية العامية على نحو يراد به تراث عام للعامية . (١)

لم يترك التغريبون وسيلة إلا استخدموها لبناء جدار بين أصحاب اللسان العربي وبين لغتهم وتراثهم إلا أن تلك الوسيلة وهذا المسلك التغريبي كان يهدف على العودة للقوميات القديمة التى هدمها الإسلام ووحدهم فى لسان واحد ، وحول كتاب واحد تلكم هي (إعلاء شأن القوميات) وفى ذلك يقول د/ عبد الرحمن حسن :

استغل الغزاة دغدغة العواطف القومية القديمة لتحويل الشعوب الإسلامية والعربية عن اللغة الفصحى ، وكان لدغدغة هذه العواطف وجوه كثيرة ... فإذا ظهروا فى الهند أثاروا فيهم القومية الهندية القديمة وعلوم اللغة الهندية .

وإذا ظهروا فى شمال أفريقيا أثاروا القومية البربرية وإذا ظهروا فى تركيا أثاروا القومية الطورانية .

وعند العرب يعودون بهم إلى العصور الجاهلية متجاوزين جميع العصور الإسلامية الذهبية وهم بذلك ينقبون فى العظام النخرة فى مقابر القرون الأولى .

وفى مصر دغدغوا فى المصريين العواطف الفرعونية حيث رمسيس وبناة الأهرام .

ورددوا أن العامية فى مصر ذات جذور قديمة لا صلة لها بالعربية

(١) إحياء التراث الجاهلي والوثني ص٥ .

الفصحى ، وربطوا بين تقدم المصريين بأحياء كل ما له صلة بالآثار الفرعونية من علوم وآداب وفنون . (١)

وبعد إظهار العديد من الوسائل التغريبية والتي قوبلت بشدة من المتخصصين والمحافظين على اللسان العربي أظهر التغربيون نيتهم الكبرى ألا وهي (عدم صلاحية اللغة العربية للعصر) فقد صرح أنطوان مطر بأن العربية الفصحى لا يمكن أن تستعمل اليوم فى نقل الفكر الحديث بسبب ارتباطها بالحضارة القديمة وكونها محتفظة بالطابع الديني . (٢)

كما وصفت اللغة العربية بالبداوة وأنها اللغة الصحراوية الفقيرة التى لا تصلح للثقافة والعلم . (٣)

ولم يقف الأمر عند حد الوصف وعدم القدرة بل جعلوها مسئولة عن تخلف المتحدثين بها ولعلنا نذكر عبارة أحد المستشرقين (لم لا توجد قوة الاختراع لدى المصريين) وكأنه ربط بين التخلف واللغة وهذا ما نفاه جُلَّ علماء اللغة .

يقول أستاذنا الدكتور / عيد الطيب :

اللغة لا تكون مسئولة أبدًا عن تخلف المتكلمين بها ، بل إن تخلف المتكلمين بها هو المسئول عن تخلفها . (٤)

وردًا على مقولة المستشرق الذى اتهم المصريين بعدم الإبداع

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص٣٧٨ ، وينظر : الزحف على لغة القرآن للعطار ص٥٧ .
(٢) نقلًا عن (فى علم اللغة العام) للدكتور / عبد الصبور شاهين ص٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٣) الزحف على لغة القرآن ص٩٤ .
(٤) اللغة العربية فى مواجهة الحياة ص٩٨ ، وينظر : الزحف على لغة القرآن ص١٠٣ ، ١٠٤ ، ولغتنا والحياة د/ عائشة عبد الرحمن ص١٢٢/١٢٣/١٢٤ .

والاختراع يقول العطـــار :

وإذا كانت الفصحى هي من منعت المصري من الاختراع ، فلماذا لم تدفع اللغة الإنجليزية أو الألمانية الإفريقيين الذين يتقنونها إلـــى الاختـــراع وتمكنهم من الابتكـــار ؟!

كما أن الإنجليز يجيدون لغتهم ولكنهم ليسوا جميعًا بمخترعيـــن . (١)

وتناسى هؤلاء أن تجارب القرون الماضية تثبت قدرة اللغة العربيـــة على السير الحثيث مع التطور ووفاؤها بحاجات كل العصور . (٢)

ونفى الدكتور / رمضان عبد التواب ، القصور عن العربيـــة وعـــن كافة اللغات متى قامت فى نفوس أصـــحابها فـــى التعبيـــر عـــن حاجـــاتهم واستيعاب علوم العصر . (٣)

وحمّل أحد الباحثين تبعات التخلف الموسوم بـــه أصـــحاب اللســـان العربي للغرب فقال :

لاشك فى أن الغرب قد تسبب أساسًا فى تخلف العرب والمسلمين فى المجال العلمي بسبب استعماره وتحكمه فـــى وســـائل التربيـــة والتعلـــيم ، واحتكاره لتكنولوجيا العلم الحديث ومنعه وصول التقنية الحديثة إلى العرب .

فقد كانت نظرة الغرب إلى العلم ولا تزال نظرة استعمارية احتكاريـــة اقتصادية هدفها تحقيق مصلحة الإنسان الغربي فى مقابل هلاك الشرقي . (٤)

---

(١) الزحف على لغة القرآن ص٥٧/٥٨ ، وينظر : لغتنا والحياة ص١٢٢/١٢٣ .
(٢) الزحف على لغة القرآن ص١٠٣ / ١٠٤ .
(٣) بحوث ومقالات فى اللغة ص١٧٠ / ١٧١ .
(٤) آثار الفكر الاستشراقي فى المجتمعات الإسلامية ص١١٩ ، ١٢٠ .

المبحث الثاني

التغريب فى المنهج والتطبيق

لما استردت شعوب الوطن العربي استقلالها فى النصف الثاني من القرن العشرين بدأت تواجه مشكلات وجودها اللغوي فيما تواجه من مخلفات ليل المحنة . (١)

وكان من ضمن التحديات (علم اللغة الحديث) وقد وصف الجندي تلك المناهج بالتحدي الذى يواجه الدارسين فقال :

قضية (مناهج علم اللغة الحديث) هي أكبر التحديات التى تواجه الدارسين ... وما يدفعنا أن نكشف هدف هذا المنهج ونبين تعارضه وعدم استجابته للغة العربية لأنه فى الحقيقة لم ينشأ فى رحابها وإنما نشأ فى رحاب اللغات التى انشقت من اللغتين اليونانية واللاتينية .

ويبين الجندي طبيعة منهج علم اللغة الحديث فقال :

مناهج علم اللغة الحديث ترتكز فى المنهج الوصفي الذى يجعل أساس دراسة اللغة دراسة اللهجات والتركيز على الكلام المنطوق دون المكتوب وصرف الأنظار عن علاقة اللغة بالدين فى سبيل إحياء القوميات فى الغرب . (٢)

وما ذكره الجندي من تعارض المنهج مع اللغة العربية أكده مازن

---

(١) لغتنا والحياة ص٩٥ .

(٢) أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة ص٩٨ وما بعدها ، وينظر : المؤامرة على الفصحى ص١٠ وما بعدها .

المبارك ، فقال :

نحن لا نعيب الموازنة بين اللغات ولكننا نحذر من خطورة تطبيق قوانين (ما) على لغة ثانية ، ونرى أن العربية من بين اللغات أصالة تتمرد على كل طبيعة غريبة عن روحها وطبيعتها وأنه لابد من وضع القوانين لها من دراسة عميقة لطبيعتها وفقه لأسرارها . (١)

وأشار أحد المتخصصين فى دراسة المناهج اللغوية الحديثة إلى خطورة تطبيق المنهج الغربي على اللغة العربية التى تختلف عن اللغات الأوربية وأن هذا التطبيق حلقة فى سلسلة الأخطار التى جاءت تلبس ثوب العلم وتدعى النزاهة .

ومما يؤكد فساد تطبيق المنهج الغربي على اللغة العربية فى (علم اللغة الحديث) أن المنهج الغربي يفرق بين اللغة الدينية المستعملة فى النصوص المقدسة وتلك اللغة التى يتحدث بها الناس وهذا أمر يختلف فى اللغة العربية التى لا تعرف هذا الفارق . (٢)

واعتبر أحد الباحثين (٣) عملية التطبيق من باب التغريب وإن كانت تسمى تطوير الدراسات اللغوية ، ويمكن إجمال رأيه فى النقاط التالية :

---

(١) نحو وعي لغوي ص٩٦ .

(٢) الرأي للأستاذ / عيسى أمين صبري (نقلًا عن أسلمة المناهج والعلوم والقضايا المعاصرة) للجندي ص٩٨ وما بعدها .

(٣) د/ محمد محمد حسين فى كتابه (حصوننا مهددة من داخلها) ص١٩٠ وما بعدها (بتصرف من الباحث) ، وينظر أيضًا : (اللغة العربية وسؤال الهوية فى سياق تحقيق التنمية) د/ عبد الرحمن بودرع ص٧٩ .

١ــ اللغة وفق مناهج الغرب ما يتكلمه الناس لا ما يجب أن يتكلموه وهم بذلك لا يفرقون بين الفصيح والعامي .

٢ــ دراسات (علم اللغة) و (الدراسات الصوتية) هي دراسات ناشئة عن الغرب لم تستقر بعد مصطلحاتها .

٣ــ علم اللغة يصلح للتطبيق على اللغات الأوربية التى تشترك فى طبيعتها وتتقارب فى ظروفها الاجتماعية .

٤ــ اللغة العربية تختلف فى طبيعتها وظروفها وبذلك يكون التطبيق قليل الجدوى وبه إفساد مضر وقلب للأوضاع .

٥ــ محاولات التطبيق فرض لقواعد نابعة من خارج العربية .

٦ــ يمكن استنباط قواعد ومناهج من واقعنا اللغوي مستمدة من طبيعتها المستقرة تكون تلك القواعد معين على فهمها وضبطها واستخداماتها .

وبين الثناء والإعجاب بالمجامع اللغوية بما قدمته يُدخل الجندي المجامع اللغوية دائرة الاتهام ، فيقول :

والواقع أن مجامع اللغة التى قدمت عددًا وافرًا من المصطلحات قد أصبحت اليوم محتواه بمجموعة من خصوم اللغة العربية الذين استطاعوا السيطرة عن طريق ما أسموه (دراسات علم اللغة والأصوات) ... والمؤامرة معروفة ومداخلها (تطوير اللغة) والقول بوضع اللغة فى خدمة العصر . (١)

(١) المؤامرة على الفصحى ص٢٠ ، وينظر : أخطاء المنهج الغربي الوافد ص٢٦٩ ، وينظر : أهداف التغريب فى العالم الإسلام ص١٦٨ / ١٦٩ .

وفى موضع آخر أهاب الجندي بالمجامع اللغوية ألا تقف موقف الصمت أو التردد فى محاولة تطبيق علم اللغات الحديث على اللغة العربية . (١)

وعارض الدكتور السعران مهاجمة المجمع اللغوي وطالب القائمين عليه بقوله :

ونرى مما يعين المجمع اللغوي على تحقيق أغراضه أن يعمل أو يعين أولًا على نشر (علم اللغة) بالعربية وعلى تبسيطه وتقريبه حتى تتضح السبل وتدق وتسلس أمام المفكرين فى المحافظة على سلامة العربية فى تحقيق سائر أغراض المجمع . (٢)

إن فهمنا نحن المتكلمين بالعربية لطبيعة اللغة ووظيفتها وطرائق دراستها فهم (متخلف) ومعظم إنتاجنا فى الميادين اللغوية قاصر ومقصر ، وأننا نعالج المشكلات اللغوية على (جهل) .

ولو كان لأغلبهم معرفة بنتائج علم اللغة وبشئ من الدراسات اللغوية الحديثة لكان لهم فى هذه الموضوعات العملية التطبيقية أقضية أخرى أسلم أصلًا ، وأوضح سُبلًا .

لقد سبقت محاولات قليلة ترمي إلى وصول دارسي العربية بالدراسات الحديثة . (٣)

وقدم الدكتور السعران توصيته لدارسي العربية فقال :

---

(١) المؤامرة على الفصحى ص١٠ وما بعدها .
(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٢٦ .
(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٢٣ .

وعلينا أن نكتب فى هذا العلم بالعربية فلن يكون لنا (علم اللغة) ما اقتصر المتخصصون على دراسته فى أصول أجنبية ، ولكن كتابة هذا العلم بالعربية ومحاولة الإفادة منه فى الميادين اللغوية العربية محوجتان إلى فضل جهد فإن تمثل ما كتب فى هذا العلم بلغات الغرب ليس أمرًا هينًا . (١)

كما كان للجندي توصية بأسلمة منهج اللغة وتميز منهج اللغة العربية عن منهج اللغات الأوروبية المعاصرة والتأكيد من أن دراسة المنهج الغربي عمل لا يؤدي إلى نتائج إيجابية . (٢)

وحول عملية التغريب فى إطار الغزو الثقافي يقول الجندي :

إن عملية التغريب قد فرضت نفسها على العالم الإسلامي ... فقد أزالت من المؤسسات الثقافية العربية مناهج الإسلام وفرضت مناهجها ... ومن هنا فقد حصرت فى يدها أمر التربية والتعليم ، وإنشاء الأجيال الجديدة وصياغتها على النحو الذى يجعلها غير قادرة على حمل الأمانة .

وقد اهتدى التغريب فى هذا بقول (أرازمس) :

" سلمني إدارة مدرسة ردحا من الزمن أتعهد لك أن اقلب وجه العالم بأسره " .

... طرحت المفاهيم والنظريات والمذاهب الغربية ... على أنها علم وليس فلسفة وعلى أنها حقائق وليس فروض تقبل الصح والخطأ.

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٢٨ .

(٢) أسلمة المناهج والعلوم ص٩٨ ، وينظر : أخطاء المنهج الغربي الوافد ص٢٦٠ وما بعدها .

ولم تقدم خلفياتها فى بلادها ونتائجها وكلها تؤكد الفشل والاضطراب فى أرضها فكيف بأرض أخرى . (١)

وما ذكره الجندي عن الغزو فى المؤسسات التعليمية أكده أحد الباحثين (٢) ، فقال :

معلوم أن كل لغة تحمل فكر الناطقين بها ، ففي تغليب اللغة الأجنبية على اللغة العربية هو بث للفكر الأجنبي فى عقول الناشئة ، وهذا يفضي إلى الآثار التالية :

١ــ فرض اللغة الأجنبية لغة تعليم هو اقتحام للحصن المتمثل فى اللغة العربية .

٢ــ نتيجة لتدريس المواد بغير العربية يتكون لدى الطالب عقدة الإحساس بقصور لغته عن تدريس العلوم الحديثة .

واعتبر د/ محمد داوود ، التدريس باللغات الأجنبية في أرض العربية بمثابة الحرب على العربية في عقر دارها مما أدى إلى ازدواج الثقافة في مدارسنا وهما متعارضتان في الأعم الأغلب . (٣)

---

(١) أحاديث إلى الشباب المسلم ص١١٠ ، وينظر : الفكر الغربي ، دراسة نقدية ص١٣٠ / ١٣١ .

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد (المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية ــ تاريخها ــ مخاطرها) ص٣٢ / ٣٣ / ٣٤ .

(٣) اللغة والقوة والحروب اللغوية ص٣٧ ، ٣٨ .

وكأن التغريب الفكري يقصد به إيجاد عقلية تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ثم تحاكم الفكر الإسلامي من خلالها بهدف تسييس الحضارة الغربية وإظهار تفوق الفكر الغربي على الفكر الإسلامي . (١)

وحدد الجندي الأساليب التى يتعامل بها الفكر الغربي مع الفكر الإسلامي ، فقال :

يتخذ الفكر الغربي فى التعامل مع الفكر الإسلامي أساليب مختلفة هي :

١ــ التموية : وهي محاولة الحصول على جزئيات من نصوص متباعدة مقتضبة فى محاول لتشكيل حقيقة زائفة .

٢ــ التشويه : محاولة تفسير نص (ما) فى غير ظروفه الحقيقية أو أحواله الطبيعية لنقله من أن يكون عملًا إيجابيًا ليكون باطلًا .

٣ــ المغالطة : التماس وجوه نظر ليست لها أصالة (ما) لاتخاذها سندًا له فى إذاعة فرية أو هدم حقيقة أو تكذيب رواية صحيحة . (٢)

والغزو الفكري لم يكن من المستجدات الحديثة فقد حاول علماؤنا الأسلاف عبر القرون الحيلولة دون هيمنة الفكر الوافد أو العقلية الخارجية المتمثلة فى ثقافات اليونان والهنود وغيرهم . (٣)

ومن وسائل التغريب التى تعددت وجوهها إثارة الشبهات وكثرت الإدعاءات ، وفى ذلك يقول الجندي :

---

(١) آليات المنهج الاستشراقي فى الدراسات الإسلامية ص١٢٧ .
(٢) سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية ص٣٠٨ .
(٣) آليات المنهج الاستشراقي ص١٢٧ ، ١٢٨ .

حاول الاستشراق الغض من عظمة الدعوة بإثارة شبهات متعددة منها محاولة الإدعاء بوجود صلة بين الشريعة وبين القانون الروماني . (١)

وفى موضع آخر تحدث الجندي عن الشعوبية وأوضح أن معالمها تحمل معارضة صريحة ... وتقوم على انتقاص المقدرات والغض من نشأتها وإثارة الشبهات حولها وهي (الشعوبية) التي تقوم على :

١ــ الإقليمية : إعلاء شأن الدعوات القديمة كالفرعونية والفينيقية والجاهلية العربية والوثنية اليونانية ، ويتم إحيائها فى الأدب والمسرح والرواية .

٢ــ إنكار أثر الحضارة الإسلامية العربية فى الحضارة البشرية . (٢)

وفى تعبير واضح عرّف الجندي الشعوبية ، فقال :

إن أبسط مفاهيم الشعوبية هو التنازل عن الهوية والطابع الخاص والذاتية المتميزة التى صاغها الإسلام لأهله . (٣)

ومن صور إثارة الشبهات والإدعاءات رد النحو العربي إلى أصول يونانية أو سريانية ... فقد قالوا بالتأثير اليوناني على النحو العربي كل من المستشرق الفرنسي (أرنست رينان) والألماني (هوفمان) .

وقامت الفكرة على فرضيات لا دليل عليها منها محاولة إيجاد علاقة تاريخية بين النحاة العرب والنحاة السريان مثل علاقة مفترضة بين أبي

---

(١) الاستشراق ص١١ ، ١٢ .
(٢) الإسلام والدعوات الهدامة ص٢٥٥ .
(٣) إطار إسلامي للفكر المعاصر ص٦٤ .

الأسود الدؤلي ويعقوب الرهاوي .

كما افترضوا دورًا للفرس فى نقل المعرفة اليونانية وتأثيرها فى الخليل بن أحمد .

ومن هذه الفرضيات أن مصطلحات الإعراب والصرف والقياس والحركات مصطلحات يونانية وأن تقسيم الكلام عند سيبويه تقسيم يوناني .

وفى كل الفرضيات يتجاهل الجميع ارتباط ظهور النحو بالقرآن الكريم كأحد العلوم التى نشأت عن القرآن الكريم .

كما تجاهل هؤلاء الدعوات والآراء الواردة فى المصادر العربية عن تاريخ النحو والتى تقر بنشأته الداخلية .

وفى المقابل ظهر من اعترف بأصالة النحو العربي ، وأن صلته بالنحو اليوناني والسرياني صلة متأخرة بعيدة عن فترة النشأة والتكوين . [١]

وأوضح الجندي أن مثل هذه الإدعاءات والشبهات تقوم على روح الخصومة وعلى فكرة مسبقة قائمة على سوء النية ، فلم يتخلص الغرب من عواطفه الخاصة وهو يدرس مجتمعا مختلفًا ومنهجا متباينًا مع فكره ومنهجه . [٢]

ووقف الدكتور / زقزوق ، موقفًا وسطًا فقال :

---

(١) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية د/ محمد خليفة حسن ص١١٤ ، ١١٥ .

(٢) إطار إسلامي للفكر المعاصر ص٦٤ .

ولا زلنا نعتقد أن الحوار العلمي الهادف كفيل بالقضاء على الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة على كلا الجانبين . [١]

وينهي الجندي معركة وسائل التغريب بقوله :

وكانت اللغة العربية فى خلال هذه المعركة التى صورناها فى هذه المرحلة ــ وفيما بعد ــ قادرة على الثبات والمقاومة ورد العدوان والتطور مع حاجات الزمن والمجتمع والحضارة ولكنها ظلت وستظل عملاقة لا تقوى أي مؤامرة مهما امتدت أطرافها على القضاء عليها . [٢]

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ملحق هدية مجلة الأزهر ١٤٣٧هـ / إبريل ٢٠١٦م .

(٢) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص٢٨٤ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصبحه والتابعين .

بعون من الله ــ تعالى ــ وتوفيق منه انتهيت من إعداد هذا البحث المسمى (**اللغة العربية فى مواجهة التغريب**) ، وقد توصلت من خلال دراسة الوسائل التغريبية التى تتعرض لها اللغة العربية إلى النتائج التالية :

١ــ الدعوة إلى العامية تعد من أكبر عمليات التغريب التى تعرضت لها العربية الفصحى .

٢ــ محاولات التغريب كانت من داخل العربية ومن خارجها .

٣ــ مشاركة المجامع اللغوية فى عمليات التغريب ، وذلك عندما سمحت بتنفيذ مشاريع تضر بالفصحى .

٤ــ كاتبنا (أنور الجندي) جانبه الصواب فى نظرته للمستشرقين واعتبارهم أعداءً للفصحى .

٥ــ فشل الإدعاء بأن العامية لغة مستقلة ومطالبتهم بوضع قواعد خاصة بها .

٦ــ ظاهرة الإعراب فى العربية والموسومة بالصعوبة لها ما يماثلها فى اللغات الأخرى كاللغة الألمانية .

٧ــ يجب عدم النظر إلى (القوميات) بتلك النظرة المخيفة للجندي ، بل هي تراث شعبي يجب أن يحترم ويقدر للشعوب .

٨ــ صلاحية العربية لكل العصور فى نقل الأفكار والتقدم ونبذ وصفها باللغة الصحراوية أو البدوية .

٩ــ مسئولية التخلف اللغوي يكمن فى عدم تقدم المتحدثين باللغة .

١٠ــ تطوير الدراسات اللغوية هو أحد أبواب التغريب ويجب الأخذ بما يساير العربية وترك ما يضرها مع إمكانية استنباط قواعد ومناهج من واقعنا اللغوي .

١١ــ يتفق الباحث مع رؤية التأليف فى " علم اللغة " بالعربية وعدم الاقتصار على دراسة العلوم اللغوية فى أصولها الأجنبية .

١٢ــ يجب السير وفق نهج علماء العربية القدامى فى مواجهة الغزو الفكري عندما تصدوا لثقافات اليونان والهنود .

١٣ــ الأحكام الغربية على اللغة العربية الفصحى تقوم على فكرة مسبقة ومفاهيم مغلوطة .

١٤ــ يجب التمسك بالهوية العربية وعدم الانزلاق للشعوبية .

هذا أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الفهارس

(١) المصطلحات الواردة فى البحث (*)

المصطلح	مفهومه	الصفحة
القومية	شعور الناس فى مجتمع (ما) بكيانهم وتميزهم من غيرهم	٤٠٨٩
التغريب الفكري	بذل الجهود المكثفة لحمل العالم الإسلامي على الانصهار فى الحضارة الغربية وهدم الحضارة الإسلامية التى تقوم عليها الوحدة	٤٠٩٠
	أو إيجاد عقلية تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ثم تحاكم الفكر الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية ، وإظهار تفوق الفكر الغربي على الفكر الإسلامي والعربي .	٤١٦٤
التغريب اللغوي Westernism	دعوة يجسدها أصحابها بأن للعرب قيمًا ومثلًا ذاتية خاصة تحول بينهم وبين الاندماج فى الأمم الأخرى وتخلق فيهم قدرة قوية على مقاومة النفوذ الغربي	٤٠٩٠
التغريب اللغوي	محاولات لقطع صلة اللغة العربية بالفكر الإسلامي بدعوات مختلفة	٤١٢٢
	أو هو : عزل اللغة العربية عن بعض المواقع العلمية ، واتساع اللغات الأجنبية	٤١٢٢
	أو هو : انصراف الجماهير العربية عن لغتهم	٤١٢٢

(*) رتبت المصطلحات حسب ورودها في صفحات البحث .

المصطلح	مفهومه	الصفحة
	وأنهم قنعوا بما ألفوه من عاميات وأصبح هذا الانصراف عادة لهم وتوهموا أن العربية أصبحت عصية المنال بعيدة عن التطويع وتلبية حاجاتهم لذلك عزلوها واصطنعوا بينها وبينهم جدارًا من الجفاء وحرموها من الحوار والتفاعل معها	
التغريب الثقافي	حشد الحديث بكلمات وعبارات أجنبية تحمل فى طيها ثقافات تبعد بهم فى مجملها عن ديارهم الأصلية ، وقد ظهر هذا اللون التغريبي فى شتى المجالات (الشارع ، التعليم ، الفنادق، المحال)	٤١٢٣
التمويه	محاولة الحصول على جزئيات من نصوص متباعدة مقتضبة فى محاولة لتشكيل حقيقة زائفة	٤١٦٤
التشويه	محاولة تفسير نص (ما) فى غير ظروفه الحقيقية أو أحواله الطبيعية لنقله من أن يكون عملًا إيجابيًا ليكون باطلًا	٤١٦٤
المغالطة	التماس وجوه نظر ليست لها أصالة (ما) لاتخاذها سندًا له فى إذاعة (فرية) أو هدم حقيقة أو تكذيب رواية صحيحة	٤١٦٤
الشعوبية	التنازل عن الهوية والطابع الخاص والذاتية المتميز التى صاغها الإسلام لأهله	٤١١٥
الإقليمية	ويقصد بها إعلاء شأن الدعوات القديمة كالفرعونية والفينقية والجاهلية العربية والوثنية اليونانية وإحيائها فى الأدب والتاريخ والمسرح والرواية	٤١٦٥

(٢) فهرس المصادر والمراجع

أولًا : **الكتب** :

١ــ أباطيل وأسمار ، الأستاذ الشيخ / محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي ــ القاهرة .

٢ــ الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، د/ محمد محمد حسين ط مؤسسة الرسالة .

٣ــ آثار الفكر الاستشراقي فى المجتمعات الإسلامية ، د/ محمد خليفة حسن أحمد ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط أولى ١٩٩٧م .

٤ــ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ــ الاستشراق ــ الاستعمار) ، دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري ، د/ عبدالرحمن حسن حنبكة ، ط دار القلم ــ دمشق .

٥ــ أحاديث إلى الشباب المسلم ، الأستاذ / أنور الجندي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ، ط أولى ١٩٩٤م .

٦ــ إحياء التراث الجاهلي والوثني ، تحت اسم الفولكلور : التراث الشعبي ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الأنصار .

٧ــ أخطاء المنهج الغربي الوافد فى العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع للأستاذ/ الجندي ، ط دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ، ط أولى ١٩٧٤م .

٨ــ الاستشراق ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الاعتصام ــ القاهرة .

٩ــ الإسلام والدعوات الهدامة ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ، ط أولى ١٩٧٤م .

١٠ــ الإسلام فى عين الخطر ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط مركز الإعلام العربي ، الجيزة ــ مصر .
١١ــ أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الاعتصام .
١٢ــ أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب والعلمانية ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الفضيلة .
١٣ــ إطار إسلامي للفكر المعاصر ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط المكتب الإسلامي، ط أولى ١٩٨٠م .
١٤ــ إعادة النظر فى كتابات العصريين فى ضوء الإسلام ، الأستاذ/ أنور الجندي ، ط دار الاعتصام .
١٥ــ آليات المنهج الاستشراقي فى الدراسات الإسلامية ، د/ حسن عزوزي ، ط آنفو فاس ــ المغرب .
١٦ــ أنور الجندي وموقفه من الفكر الغربي الوافد ، رسالة ماجستير ــ كلية أصول الدين ــ الجامعة الإسلامية غزة ــ دولة فلسطين ، للباحث : فضل يونس خليل سعيفان .
١٧ــ أهداف التغريب فى العالم الإسلامي ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط الأمانة العامة للدعوة بالأزهر الشريف .
١٨ــ بحوث ومقالات فى اللغة ، د/ رمضان عبدالتواب ، ط الخانجي ودار الرفاعي بالرياض .
١٩ــ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها فى مصر ، د/ نفوسة زكريا سعيد ، ط دار نشر الثقافة ــ الإسكندرية .
٢٠ــ تاريخ الصحافة الإسلامية ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الأنصار ــ القاهرة .

٢١ــ تصحيح المفاهيم فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الاعتصام .

٢٢ــ الثقافة العربية المعاصرة فى معارك التغريب ، الأستاذ / أنور الجندي ، مطبعة الرسالة .

٢٣ــ حصوننا مهددة من داخلها ، د/ محمد محمد حسين ، ط مؤسسة الرسالة .

٢٤ــ دموع الشوباشي بين يدي سيبويه ، د/ محمد محمد داوود ، ط يمامة ٢٠٠٤م .

٢٥ــ الزحف على لغة القرآن ، الشيخ / أحمد عبد الغفور عطار ، ط أولى بيروت ١٩٦٥م ، بدون ذكر جهة الطبع .

٢٦ــ سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط مكتبة التراث الإسلامي ــ القاهرة.

٢٧ــ شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي للجندي ط المكتب الإعلامي .

٢٨ــ شهادة العصر والتاريخ ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الاعتصام .

٢٩ــ الصحافة والأقلام المسمومة ، الأستاذ / أنور الجندي ، دار الاعتصام ، ط أولى ١٩٨٠م .

٣٠ــ ظاهرة الإعراب فى النحو العربي وتطبيقها فى القرآن الكريم د/ أحمد سليمان ياقوت ، ط جامعة الرياض .

٣١ــ علماء أعلام عرفتهم ، تأليف / عبد الله العقيل ، ط مركز الإعلام العربي ــ الجيزة ــ مصر .

٣٢ــ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د/ محمود السعران ، ط دار النهضة العربية .

٣٣ــ غزو فى الصميم (دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي) ، تأليف / عبد الرحمن حسن حنبكة ، ط دار القلم .

٣٤ــ الفصحى لغة القرآن ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط دار الكتاب اللبناني ــ دار الكتاب المصري .

٣٥ــ فصول فى فقه اللغة ، د/ رمضان عبد التواب ، ط الخانجي ، القاهرة ، الطبعة السادسة .

٣٦ــ فقه اللغة وخصائصها ، د/ إميل بديع يعقوب ، ط دار العلم للملايين .

٣٧ــ الفكر الغربي ، دراسة نقدية ، الأستاذ / أنور الجندي ، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٩٨٧م .

٣٨ــ فى علم اللغة ، د/ عبد الصبور شاهين ، الناشر مكتبة الشباب .

٣٩ــ قراءة جديدة فى قضية الدعوة إلى العامية ، د/ عبد الله أحمد خليل إسماعيل ، كلية الآداب ، غزة ــ مجلة الجامعة الإسلامية ــ المجلد الخامس ، العدد الثاني ، يونيه ١٩٩٧م .

٤٠ــ القومية الفصحى ، د/ عمر فروخ ، ط دار العلم للملايين .

٤١ــ اللغة بين القومية والعالمية ، د/ إبراهيم أنيس ، ط دار المعارف .

٤٢ــ اللغة بين الوهم وسوء الفهم ، د/ كمال بشر ، ط دار غريب ١٩٩٩م .

٤٣ــ اللغة العربية بين حماتها وخصومها ، الأستاذ / أنور الجندي ط الرسالة .

٤٤ــ اللغة العربية فى مواجهة الحياة ، د/ عيد الطيب ، ط الأمانة.

٤٥ــ اللغة العربية وسؤال الهوية فى سياق تحقيق التنمية ، د/ عبد الرحمن بودرع ، ط المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ــ قطر .

٤٦ــ اللغة العربية فى العصر الحديث قضـــايا ومشـــكلات ، د/ محمـــود فهمـــي حجازي ، ط دار قباء للطباعة والنشر .

٤٧ــ اللغة كيف تحيا ؟ ومتى تموت ؟ ، د/ محمد محمد داوود ، ط دار نهضـــة مصر .

٤٨ــ لغتنا والحياة ، د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط معهد البحـــوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ط دار المعارف ١٩٦٩م .

٤٩ــ اللغة والقوة والحروب اللغوية، د/ محمد محمد داوود، ط دار نهضة مصر .

٥٠ــ اللغة والهوية (أنا والآخر ، والسيادة الوطنية) ، د/ محمد محمـــد داوود ، ط دار المنار .

٥١ــ المدارس العالمية (الأجنبية ، الاستعمارية ، تاريخها ، مخاطرها) ، بكـــر بن عبد الله أبو زيد ، بدون ذكر جهة الطبع.

٥٢ــ المؤامرة على الفصحى لغة القـــرآن ، الأســـتاذ / أنـــور الجنـــدي ، ط دار الاعتصام .

٥٣ــ نحو وعي لغوي ، د/ مازن المبارك ، ط مؤسسة الرسالة .

٥٤ــ وفاء اللغة العربية بحاجات العصر ، الشيخ / أحمد عبدالغفور عطـــار ، ط الثانية ، مكة المكرمة .

ثانياً : المجلات :

١ــ الوعي الإسلامي ، العدد ٤٣٨ صفر ١٤٢٣هـ / مايو ٢٠٠٢م ، مقال " المفكر والكاتب العصامي / أنور الجندي " .

٢ــ الوعي الإسلامي ، إبريل / مايو ٢٠٠٢م ، " وداعًا لفقيد الأمة " .

٣ــ المنار الجديد ، محرم ١٤٢٣هـ / إبريل ٢٠٠٢م " أنور الجندي رائد الأصالة والتنوير " .

٤ــ منبر الإسلام ، العدد ٢٨٢ صفر ١٤٢٣هـ / إبريل ٢٠٠٢م "المفكر الموسوعي / أنور الجندي " .

٥ــ الفيصل السعودية ، العدد ٣٢٦ شعبان ١٤٢٤هـ / أكتوبر ٢٠٠٣م " المكثرون من التصنيف فى القديم والحديث " .

٦ــ مجلة الأزهر (ملحق المجلة) جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ / مارس ، إبريل ٢٠١٦م ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .

ثالثاً : الصحف :

١ــ جريدة المساء ، العدد ٦٠ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١م ، مقال للدكتور حلمي محمد القاعود بعنوان " أنور الجندي الفارس الذي رحل".

٢ــ الأهرام (المصرية) العدد الصادر ٢٠٠٢/٢/١م
العدد الصادر ٢٠٠٢/٢/٢٨م .

٣ــ اللواء الإسلامي (مصر) العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٧م "نعي للكاتب الكبير " .

٤ــ العالم الإسلامي (الرباط) العدد ١٧٣٢ / ذو القعدة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢/٢/٨م، نعى للكاتب الكبير .

٥ــ جريدة الخليج الإماراتية بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣م ، مقال للدكتور حلمي القاعود " أنور الجندي الفارس الذي رحل " .

(٣) فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٤٠٨٧
المقدمة	٤٠٩٣
التمهيد (أنور الجندي منهجًا وقضايا)	٤٠٩٦
المبحث الأول **التغريب فى استخدام العربية** مدخل : الدعوة إلى العامية ــ كتابة العربية بحروف لاتينية اللغة الوسطى ــ تطوير اللغة ــ الشعر العامي ــ إصلاح الكتابة العربية ــ إعلاء شأن القوميات ، الفولكلور ــ اللهجات العامية ــ عدم صلاحية العربية للعصر .	٤١٢٢
المبحث الثاني **التغريب فى المنهج والتطبيق** مناهج علم اللغة الحديث ــ أسلمة المناهج ــ الغزو الثقافي والفكري ــ الطعن فى أصالة الفكر العربي والإسلامي .	٤١٥٨
الخاتمة ونتائج البحث	٤١٦٨
فهرس المصطلحات الواردة فى البحث	٤١٧٠
فهرس المصادر والمراجع	٤١٧٢
فهرس الموضوعات	٤١٧٨